حِصْنُ بُبَشْتَر ودورهُ التاريخيّ
في عصر عبد الرحمن الناصر
من خلال كتابات المقتبس لابن حيان
في الفترة من ٣٠٧هـ /٩١٩م حتى عام ٣١٦هـ/٩٢٨م

د. شيماء عبد الحميد البنا

مدرس التاريخ الإسلامي وحضارته

كلية الآداب جامعة دمنهور

حِصْنُ بُبَشْتَر ودورهُ التاريخيّ في عصر عبد الرحمن الناصر من خلال كتابات المقتبس لابن حيان في الفترة من ٣٠٧هـ /٩١٩م حتى عام ٣١٦هـ/٩٢٨م

شيماء عبد الحميد البنا

قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة دمنهور ، مصر .

البريد الالكتروني: shaymaa.elbana@art.dmu.edu.eg

ملخص البحث : يعتبر حصن ببشتر من الحصون الهامة بالأندلس بشهادة الجغرافيين والمؤرخين الذين أثبتت أقوالهم مدى قوة ومناعة هذا الحصن . هذا التحصين الذي أعطى للمكان هيبة كبيرة وأعلى من شأن أصحابه . ويرجع جزء كبير من هذا التحصين إلى الطبيعة ، لذا لعب الحصن دورا تاريخياً عظيماً.

من هنا ارتكز البحث على عدة محاور: المحور الأول: جغرافية حصن ببشتر، وتوضيح هل هذا المكان يتمتع بميزة جغرافية عن غيره أم لا ؟، وهل كان للطبيعة دور في إغداق الكثير من النعم عليه؟.

كما تجيب الدراسة على عدة تساؤلات، أهمها: هل يُعتبر ببشتر حصناً من الحصون أم لا ؟ . وتوضح–الدراسة– أيضاً الأهمية التاريخية لهذا الحصن قبل عصر عبد الرحمن الناصر ؟ .و تدور أحداث المحور الثاني حول حصن ببشتر ودوره الكبير في عهد ورثة عمر بن حفصون ،علماً بأنني سأقوم بذكر العديد من الشخصيات المتمثلة في أبناء عمر بن حفصون، وعلى الرغم من تلك الكثرة لكن عند تدقيق وإمعان النظر لن نجد لهم دوراً من الأهمية بمكان ، رغم أنهم مثلوا خطورة كبيرة على الخلافة الأموية ،وكانت الخطورة تكمن في المكان – ببشتر – نفسة وقدرته على الحماية والدفاع عن اللائذين به . والسؤال الذى يطرح نفسه كيف تمكن الناصر من دخول هذا الحصن المنيع ؟ وما خطته للتغلب عليه ؟.

الكلمات المفتاحية : ببشتر – حصن – كورة رية– طلجيرة –سليمان بن عمر بن حفصون – حفص بن عمر بن حفصون – عبد الرحمن الناصر – عبد الحميد بن بسيل – أحمد بن محمد بن حدير.

The fortress of Bouchter and its historical role in the era of Abd al-Rahman al-Nasir through the writings of al-Muqtasah by Ibn Hayyan from 307 AH until the year 316 AH

Shaima Abdul Hamid Al-Banna
Department of History , Faculty of Arts, Damanhour University, Egypt .
E-mail : shaymaa.elbana@art.dmu.edu.eg

Abstract:
Bashtar fort is considered one of the important forts in Andalusia, with its fame, science, and goodness. Their sayings proved the strength and immunity of this fortress. He gave attention from his companions. Nature, the fortress has a great historical role.

Searching for several axes: The first axis: the geography of Fort Bashtar, and clarifying whether this place has a geographical advantage over it or not?

The study also answers several questions, the most important of which are: Is Bashtar a fortress or not? . The study also clarified the historical importance of this castle before the era of Abd al-Rahman al-Nasser. The events of the second axis revolve around the Bashtar citadel and its great role during the reign of the heirs of Omar bin Hafsoun, indicating that I will mention many of the characters represented by the sons of Omar bin Hafsun, despite this abundance, but upon careful study we will not find them a role of great importance even though they represent a great danger On the Umayyad Caliphate, however, the danger lies in the place - Bashtar - itself and its ability to protect and defend those in it. The question that arises is how was Abdel Nasser able to enter this impregnable fortress? What is his plan to overcome him?

Keywords: Bashtar - Fortress - Koura - Taljira - Suleiman bin Omar bin Hafsoun - Hafs bin Omar bin Hafsoun - Abd al-Rahman al-Nasser - Abd al-Hamid bin Basil .

المقــدمة وتشتمل على :-

أهمية الموضوع :-

قبل اختراق سياج هذا الموضوع لابد من بيان أن هذه الدراسة تعمد إلى إلقاء الضوء على الحصن ذاته؛ فأهمية الموضوع تَكمن في إلقاء الضوء على حصن بُبَشْتَر Bobastro المنيع الممتنع، القوى الحصين، الذى أصبحت أرضه بمرور الوقت مسرحاً للصراعات بين قوتين مختلفتين إحداهما على حق والأخرى على باطل؛ فيعتبر هذا الموضوع نوع من أنواع التحدي للإسلام والمسلمين في الأندلس من قِبل بعض المتمرين المولدين المارقين. ومن هنا جاء عنوان البحث الذى ينقسم إلى شقيين هامين: الشق الأول حصن بُبَشْتَر والتحدث عن جغرافية الحصن ومناعته ثم الشق الثاني وهو مؤكد لما جاء مؤكداً لمفهوم لشق الأول ويتناول دور الحصن التاريخي في عصر عبد الرحمن الناصر فكان عبارة عن شوكة في عنق الخلافة خاصة في كتابات ابن حيان.

كما تُظهر هذه الدراسة الأهمية الجغرافية والتاريخية لهذا الحصن والتي جعلت منه معقلاً هاماً وملاذاً أمناً للمارقين عن الإسلام. والسؤال هنا ما السر وراء وقوع الاختيار على هذا الحصن ؟...

كما تهدف –الدراسة– إلى إبراز الدور الحقيقي للحصن في المنطقة، فكما نعلم جيداً بأن الحصون من الوسائل الدفاعية الهامة، وهو مصدر من مصادر القوة، وتحول إلى نقطة ضعف خطيرة . فكيف تتحول وسائل القوة إلى نقاط ضعف وأماكن اختراق ؟.

كما ركزت الدراسة على إبراز وتوضيح دور عبد الرحمن الناصر وقاداته في التصدي بشدة وعنف لهذا الخطر، وما لذلك من أثر نفسى كبير على الأهالي؛ فالحصن قاعدة من قواعد الخلاف بالأندلس وداهية من الدواهي العظمى؛ الأمر الذى جعل ابن حيان يطلق عليه: حصن الضلال.

كما تجيب هذه الدراسة على سؤال هام، لماذا باءت محاولات عبد الرحمن الناصر كثيراً لاختراق الحصن بالفشل في البداية ؟، وما الخطة الجديدة التي وضعها وجعلته يتمكن من الحصن ؟.

كما توضح الدراسة عدم انحصار القوة في قاطني الحصن بل كانت متمثلة في المكان، وأكبر دليل على ذلك دخول عبد الرحمن الناصر في حروب مع المنطقة بأكملها حتى يستطيع التملك من الحصن وأهله. كما قام ببناء الكثير من الحصون والأبنية بالمكان التي تدعمه وتساعده في حروبه.

- لذا ركزت الدراسة على المكان وقوته أكثر من تركيزها على الأشخاص[١].

<u>الفترة الزمنية للدراسة:-</u> وكان اختيار تلك الفترة من عام ٣٠٧هـ/٩١٩م إلى عام ٣١٦هـ /٩٢٨م – محل للبحث والدراسة- لأهميتها في عصر عبد الرحمن الناصر بعد توليه الخلافة بسبع سنوات، وهى فترة خلفاء عمر بن حفصون لنعرف هل سلكوا مسلك أبيهم أم سلكوا مسلكاً آخر؟، ولتوضيح وإظهار مدى اهتمام وحرص عبد الرحمن الناصر في تطهير المدن والحصون الاندلسية من وجود أي نوع من أنواع الفتن والثورات، وعدم تهاونه في مثل هذه الأمور المصيرية؛ فعلى الرغم من قصر هذه المدة إلا أنها كانت مكتظة بالأحداث التاريخية في حصن بُبَشْتَر .

---

١) لقد كان مكان ببشتر مكاناً قوياً حبته الطبيعة، وجعلت ثواره يتفوقون ويتغلبون على المسلمين، وأعلنت تفوقهم بفضله. رغم أن بعض المؤرخين يؤكدون وجود أماكن أخرى في المنطقة تجمع شروطاً أفضل للدفاع . وربما كان هذا القول صواباً ولكن طريقة التحصين هناك تختلف عن أماكن كثيرة؛ فالمكان يجمع الجبال والصخور، وكلها منح إلهية قد أعطاه الله اياها . خواكين بالبيه، حول بُبَشْتَر من جديد، مجلة الاندلس، العدد الثلاثون، ص١٣٩،داخل كتاب عبد الفتاح عوض، فصول من تاريخ الأندلس، عين للدارسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩،ص٩٧-٩٨.

الدراسات السابقة : لقد ركزت معظم الدراسات السابقة على ثورة عمر بن حفصون وصراعه مع الإمارة الأموية وانتهاء ثورته على يد عبد الرحمن الناصر . ولكن هذه الدراسة التي سلطت الضوء على حصن بُبَشْتَر وتوضيح مدى قوته ومناعته، وإبراز الدور الذى لعبه الحصن مع الثوار وليس العكس وهذا كله من خلال مصدر ابن حيان .علماً بأنه يوجد بحث بعنوان "حول بُبَشْتَر من جديد " لخواكين بالبيه وقد ركزت هذه الدراسة على الحملات الأموية للاستيلاء على بُبَشْتَر ولذا ركز على ثورة عمر بن حفصون وهى ليست محل للدراسة والبحث، كما ركز البحث على استلام بُبَشْتَر ولكنني في هذه النقطة بالتحديد قمت بالتركيز على عدة أشياء هامة منها ابراز مدى قوة الحصن والتحديث بالتفصيل عن خطة عبد الرحمن الناصر في التعامل مع هذه القوة وابراز هذا الدور، وما السر وراء نجاحه، كما تحدث بحث خواكين عن وضع بُبَشْتَر بعد السقوط ولكنني قمت في بحثى بالتركيز على دخول عبد الرحمن الناصر لبُبَشْتَر مرة أخرى وحرصه على ضبطها وتوزيع المهام والادوار بها ، وأخيراً تناول خواكين مسميات بُبَشْتَر .

أهم المحاور الرئيسية للدراسة :-

المحور الأول:-

أولاً:- جغرافية حصن[١] بُبَشْتَر [٢] Bobastro[٣]

بُبَشْتَر [٤] بالأندلس عبارة عن حصن منيع.

---

١) القلعة : هي الحصن الممتنع على الجبل، سميت به لامتناعها، والحصن كل مكان محمى محرز لا يوصل إلى جوفه، والمجدل هو القصر والحصن . وتعنى أعلى كل شيء وقمة الجبل . علماً بأنه يوجد فرق كبير بين القلعة والحصن، فالحصن أشمل وأوسع من القلعة وقد يشتمل على عدة قلاع .الأب هنريكوس لامنس اليسوعى :فرائد اللغة، في الفروق، الجزء الأول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٩م، ص٢٩٣.

٢) تم فتح حصن ببشتر على يد طارق بن زياد سنة ٩٣هـ/٧١١م حيث قال ابن عذارى في فتح مَالْقَة "بعث إليها طارق من إِسْتِجَة جيشاً، وقود عليها قائداً، وجعل معه دليلاً من رجال يوليان، فاستفتحها وجميع أعمال ريه .ولجأ علوجها إلى جبال ريّة الشامخة المنيعة . وهو عبارة عن جبل منيع يقع شمال شرق جبال ريّة.

ابن عذارى المراكشي ت ٧١٢هـ/١٣١٢م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق ليفي بروفنسال، ص١١؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ص٣٤٩؛ محمد عبده حتاملة :موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، عمان الاردن، ١٩٩٩، ص١٩٩.

٣) يوجد أكثر من نطق لببشتر فبعض المؤرخين يطلق عليها Bibistrensis وبعضهم يطلق عليها Bibistro والأكثرية يطلقون عليها Bobastro وهذا الاسم هو الأقرب للصواب .

Reinhart Pieter Anne Doz y: t. Études sur la conquête de l'Espagne par les Arabes, Naisonneuve & Company, 1881,P.323

٤) بُبِشتر : بالضم ثم الفتح، وسكون الشين المعجمة وفتح التاء، هو حصن منفرد بالامتناع من أعمال ريّة بالأندلس بينه وبين قُرْطُبَةُ ثلاثون فرسخاً، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفاً فقالوا بِيَاَشْتَرْ . ويقول عنها ابن خلدونَ يشْتَرْ، كما ذكرها ابن عذارى بجبل بِرْبَشْتَر . وذكرها باسيليو باسم بُوَيَشْتَر . ابن عذارى ت ٧١٢هـ/١٣١٢م:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق ليفي بروفنسال، ص١٠٥؛ياقوت الحموي :معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ص٣٣٣؛عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت، ص١٧٢؛باسيليو بابون مالدونالدو : العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ترجمة على ابراهيم منوفى، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الثاني، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥،ص٩.

بينه وبين قُرْطُبَةُ Córdoba ثمانون ميلاً [١]، ويقع شمال مَالْقَة (Málaga)[٢] في جنوب الأندلس، وهو حصن تزل عنه الأبصار فكيف الأقدام؟ على صخرة صماء منقطعة لها بابان، ويُتوصل إلى أعلاها من شِعب يسلكه الداخل الخفيف، وطريقه عند الطلوع والهبوط على النهر، وأعلى الصخرة سهلة مربعة ذات مياه كثيرة، يقطع الحجر فينبعث الماء العذب وتنبسط فيها الآبار بأيسر عمل وكد، وحصن بُبَشْتَر قاعدة العجم، كثير الديارات والكنائس والدواميس[٣]، ولهذا الحصن قرى كثيرة وحصون خطيرة، وما حوله كثير المياه والأشجار والثمار والكروم وشجر التين وأصناف الفواكه والزيتون، وما بها الآن نُبذ مما كان؛ فإن فتنة ابن حفصون أتت على أكثر ذلك [٤].

---

١) الميل :هو مقدار مد البصر عند العرب، ويقدر بثلاث ألاف ذراع والذراع ستة وتسعون ألف إصبع، وهو وحدة قياس للمسافة تساوى تقريباً ١٨٥٥متر . أحمد بن محمد الفيومي : المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧،ص٢٢٥-٢٢٦؛ على جمعه : الموازين والمكاييل الشرعية، القدس، القاهرة، ٢٠٠١،ص٥٣.

٢) مَالْقَة: بالأندلس مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قبالتها وهى حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار،ص٥١٧.

٣) الدواميس : لها معانٍ كثيرة، منها الأحواض أو ما يشبه الهواويس جمع داموس، وقد تستعمل بمعنى السجن ومنه الديماس . طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة، وارتفاع كل واحد أكثر من مائتي ذراع، بين كل داموسين أنقاب محكمة تتصل فيها المياه من بعضها إلى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة وإحكام بديع. المقري(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني): ت١٠٤١هـ/١٦٣١م :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، ص١٦٨.

٤) فمنطقة رُندَة مشهورة في التاريخ الأندلسي لأن جبالها مركز لثورة عمر بن حفصون، فعلى مَقربة منها تقع قلعة بِبِشْتَر بين قمم جبال رُندَة، ثم كان لها شأن في عصر الطوائف الأول، ثم صارت جزءا من مملكة غِرنَاطَة، وهى اليوم تابعة لمَالْقَة. ابن الآبار (عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى) ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الجزء الثاني، دار المعارف، ص٢٤٢؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) ت في أواخر القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥،ص٧٩؛ محمد عبده حتاملة :موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، عمان، الاردن، ١٩٩٩، ص١٩٨.

مما سبق يتبين لنا أن بُبَشْتَر قلعة منيعة، وحصن حصين يمثل خطراً كبيراً قريب من العاصمة قُرْطُبَةُ، وأي تهاونٍ في التعامل مع متمرديهم سيؤدى إلى القضاء عليها، فهذا الحصن بعيد كل البعد عن العيون والأبصار، كأنه متخفى في الجبال، فلا يرغب أحدُ في دخوله لصعوبة ذلك، لأنه عبارة عن صخرة متينة ليس لها غير بابان ؛ الأمر الذى يعنى أنه محكم الدخول والخروج، فمن يدخله لا يستطيع الخروج منه بسهولة ويسر إلا إذا كان رجلاً واحد خفيف، وطريقه طريق واحد عند الدخول والخروج منه على النهر مباشرة وليس هذا كله فالحصن محاط بالمزارع المليئة بالزراعات والأشجار المختلفة والتي تخدم وتمُد الثوار بداخل الحصن .

ولذا تعتبر هذه المنطقة من أصعب المناطق التي تتعامل معها الخلافة الأموية بفضل تحصيناتها الشديدة وصعوبة التحرك فيها لإحكامها، وأن التعامل مع مثل هذه الأماكن لابد أن يكون بحذر شديد .

وعلى الرغم من أن المكان صخوري صلب إلا أنه عبارة عن سهل مربع محاط من كل جانب بالمياه التي تستطيع شق الأحجار بقوتها والانبعاث من باطن الأرض، فهي مليئة بالعيون والآبار والحصول عليها يعتبر بأيسر وأبسط الطرق .

وبهذا كله يعتبر هذا المكان مكاناً مفضلاً ومحبباً للمتمردين لتوافر كل المقومات والعوامل التي تساعدهم في فتنهم وثوراتهم، وليسوا في حاجة لأى إمدادات خارجية . كما أن توافر هذه المقومات يجيب لنا عن سؤال هام، وهو ما السبب في كل هذا الثراء الذى يعيش فيه أهل بُبَشْتَر ؟، كما أن غالبية سكان هذا الحصن من النصارى، فهو قاعدة من أهم قواعدهم ولهذا يشكل خطرا كبيرا على الخلافة الأموية، فهو مليء بالأديرة والكنائس والدواميس . وليس هذا كله؛ فالحصن محاط بالقرى والحصون التي تزيده قوة وحصانة على قوته كما أنه يتوافر به كل مقومات الحياة من أشجار وثمار استفاد منها المتمردون جيداً. وهذا هو السر وراء اختيارهم –المتمردون– هذا المكان دون

سواه، كما كان السر وراء صمودهم تلك الفترة الطويلة وصعوبة تملك المسلمين لأمرهم والقضاء عليهم .

ويقول الإدريسي: إن بُبَشْتَر قلعة في نهاية الامتناع والتحصين، والصعود إليها على طريق صعب، وهى تتبع إقليم ريّة Rayya[1]. مما يعنى أن الوصول إليها شاق وفيه معاناة كبيرة لمن يريد اختراقها .وهذه كلها هبات قد منحها الله اياها وفضلها على كثير من المحال والأماكن.

ويقول ابن غالب عن حصن بُبَشْتَر "إنه الحصن المنفرد بالامتناع، والواحد في الحصانة والانقطاع، صخرة صماء من جميع النواحي، وإذا توصل المتوصل إلى أعلاه ألفاه سهلاً منفسحاً ورحباً منبسطاً، كثير الكروم والزيتون والرمان واللوز [2].

مما سبق يتضح لنا ان الناظر للحصن من الخارج يجده عبارة عن صخرة متحجرة لا يوجد به أي رمز من رموز الحياه وعند اعتلائه يجد صورة مغايرة تماماً؛ فيراه جنة من جنان الله في أرضه .

---

١) مدينة ريّة: كورة مهمة من كور الأندلس، وهى مَالْقَة، أي الاسم القديم لمَالْقَة، مدنها كثيرة، وحصونها منيعة، مدينة أزلية قديمة . أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي ٥٤٨هـ/١١٥٤م٧: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الثاني، مكتبة الثقافة الدينية، ص٥٣٧-٥٧٠؛ لسان الدين ابن الخطيب ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م: الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ص٤٦٦؛مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بُوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧،.ص١٢٢-١٢٣.

٢) ابن غالب (أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى) ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م : قطعة من فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس، تحقيق لطفى عبد البديع، الجزء الاول، معهد المخططات العربية، ص٢٩٥؛ مجلة معهد المخطوطات العربية : الجزء الأول، ١٩٥٥،ص٢٩٥.

وقد اتفق البغدادي وابن غالب على أنه: حصن منفرد بالامتناع ؛ حيث قال- البغدادي- عنه: "هو حصن منفرد بالامتناع، من أعمال ريّة بالأندلس"[١].

مما سبق يتضح لنا أن بُبَشْتَر كمكان يستحق أن يطلق عليه حصن وقلعة ومجدل ؛ لأنه مكان محمى ومحفوظ، ومُصان وممتنع ؛ لذا استحق أن يسمى حصناً، كما أنه منيع يقع على جبل؛ لذا استحق لقب قلعة، كما يقع على مكان عالٍ يشبه الجبل؛ فاستحق لقب مجدل[٢].

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل يعد بُبَشْتَر حصناً Castillo ؟

للإجابة على هذا التساؤل يجدر بنا بيان معنى الحصن ؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ولان التصديق فرع التصور . فالحصن عبارة عن مكان أو بلدة محصنة محاطة بسور حربى، وتقوم بدور الملاذ والحماية، والمراقبة، كما أنه موقع استراتيجي مهم، و مساكنه محصنة بتضاريس المكان دون الإشارة لمساحات بعينها، وأحياناً كثيرة كان يطلق على المكان الواحد ثلاث مسميات كالحصن والمعقل والقلعة إشارة إلى أنه حصن رئيسي ، والحصون أنواع منها ما هو منعزل في المناطق الصخرية، ومنها ما هو قائم على الطريق ويقوم بدور المراقبة، كما أن الحصن عبارة عن تنظيم اجتماعي

١) يؤكد ابن غالب والبغدادي أن حصن ببشر لم يكن محصناً فقط، بل انفرد بالامتناع عن كل الاندلس، الأمر الذي يؤكد شدة تحصنه. صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي :أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوى، المجلد الأول، ص١٥٩.

٢) ويقصد به القصر والحصن، ويعنى هنا أعلى كل شيء وقمة الجبل . اليسوعى : فرائد اللغة، في الفروق، الجزء الأول ، ص٢٩٣.

سياسي، أي أنه عبارة عن أبنية عسكرية معقدة ويتبع الحصن مجموعة قرى وأبراج وأحياناً يتسم بالاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالمسائل الدفاعية [١].

وإذا نظرنا لكل ما سبق نجد أن معظم الشروط تنطبق على بُبَشْتَر ؛ فهو محاط بالأسوار والحصون لذا اصبح مكاناً آمناً للثوار حيث كان من الحصون الرئيسية في المنطقة لأنه أخذ أكثر من مسمى، كما أنه نوع من أنواع الحصون الصخرية التي توحى لصاحبها بأنها منعزلة لكنه ليس بعزلة ؛ فهو محاط بالعديد من الحصون والقرى التي تُدعمه وتزيده قوة على قوته .

وقد حدثنا الدكتور الحريري عن قلعة بُبَشْتَر وقال أنها سميت على اسم جبل بُبَشْتَر وعرفت بحصن بُبَشْتَر، كما أضاف أن موقعها ممتاز من الناحية العسكرية، وكان هذا الموقع سبباً رئيسياً في نجاح ثورة عمر بن حفصون وصلابتها والمحافظة على هذه الثورة حتى في حالات الهزيمة ؛إذ كان ابن حفصون يبادر في ذلك الوقت إلى الإنكماش داخل هذه القلعة الحصينة، فهذه القلعة تقع في منطقة موغلة داخل الجبال، ولا يمكن الوصول لها إلا عبر خوانق ومضايق جبلية غاية في الوعورة، حيث لا يسمح بعض هذه الخوانق بمرور أكثر من اثنين أو ثلاثة معاً [٢].

وقد قال عنه باسيليو أن بويشتر من الحصون الأندلسية التي حملت لقب قلعة ومعقل وحصن وقصبة [٣] .

---

١) لمزيد من التفاصيل انظر باسيليو بابون مالدونالدو : العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ترجمة على ابراهيم منوفى، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، ص٣٣٣-٣٣٦

٢) لمزيد من التفاصيل انظر محمد عيسى الحريري :ثورة عمر بن حفصون زعيم المولدين في الجنوب الأندلسي، في عصر الإمارة الأموية بالأندلس، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ص٤٤.

٣) باسيليو بابون مالدونالدو: العمارة في الاندلس، ج١،ص٣٣٥.

كما اعتبر ليوبولدو[١] وهو وصف دقيق لبُبَشْتَر مكاناً وملجاً آمناً للثوار في حروبهم مع المسلمين فوضع لنا وصفاً دقيقاً لقوة أسوارها ومتانتها كما أعطانا وصفاً أكثر دقة لقلعة أسيادها وكيف كانت معقل داخل معقل، لذا وصفها بقوله إنها تشغل قمة ربوة الكاستيون Castillon [٢] وفى الجهة الشرقية يحيط بها جرف [٣] سحيق يجرى فيه نهر وادى العروس، وهناك طريق واحد يمكن أن يؤدى إليها، ومن خلال أعمال الحفر التي أجريت منذ بضع سنوات أمكن اكتشاف قاعدة أسواد –أسياد– القلعة (الحصن)، المصنوعة من سنجات أحجار رملية بارتفاع ٤٤سنتيمتراً، وتخانة تصل في أعلاها إلى ٢٠ سنتيمتراً، وبأطوال متعددة، فمنها أطوال تصل إلى ٧٤ سنتيمتراً وأخرى إلى ٧٧ سنتيمتراً. وفى بنائها تناوبت في الغالب الأعم حجارة تم رصها هكذا :حجر طولي وحجران عرضاً، كما أننا لا نعدم تناوبا للحجارة بصورة أخرى :حجر بوجهه مع آخر مع ثلاثة عرضية، وقد جاءت مترابطة فيما بينها بواسطة مِلاط من الجير، وأما بالنسبة لمثل هذه التعشيقات فإنها لا تؤدى إلى خرق

---

١) مؤلف إسباني وأستاذ ففي الفنون والعمارة. ليوبولدو تورتيس بلباس : تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١–١٠٢١م)،ترجمة على عبد الرؤف البمبى، وعلى ابراهيم المتوفى والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة صلاح فضل، الجزء الثاني، ص١٠.

٢) وهى الأعلى من بين الهضاب الثلاث المنعزلة لمنطقة بياب يردى Villaverde.وهو جبل شديد الانحدار .

Reinhart Pieter Anne Doz y: t. Études sur la conquête de l'Espagne par les Arabes, Naisonneuve & Company, 1881,P.321

ليوبولدو تورتيس بلباس: تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١–١٠٢١م)، ص١٠٤.

٣) الجرف : والجُرف منحدر صخري شاهق وبخاصة عند الشاطئ وشق الوادي إذا حفر الماء في اسفله.

مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج١،ص١١٨،مادة جرف، دار الدعوة

تخانة الأسوار، التي تصل إلى متر ونصف، وتوجد محشوة بين أسطح الحوائط، ودون ما رابط معها، بسنجات حجرية ذات ارتفاع أقل من ١٩ سنتيمتراً – وأقصر [١].

كانت الأسوار تُكون شكلاً مربعاً وداخله وجد شكل مربع أخر، نحو زاويته الأكثر بروزاً، طول ضلعه ٥٠ متراً، بأبراج بارزة ومصممة، تبدو في شكل دعامات، ذات شكل مربع يتكون كل وجه من أوجهه من مساحات تصل إلى ثلاثة أمتار، وفى داخله وجد صحن مبلط، مع الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى، وبه بئر مكسوة بالزخارف الجصية الحمراء، كما هي العادة، وبين بقايا الأسوار الداخلية، ذات البناية الفقيرة والمسكينة، ظهر تاج مشوه من المرمر الأبيض، يرجع إلى القرن العاشر، ورجل أحد الأبواب وأحجار عديدة بها مجموعة من الحلى الزخرفية، وعلى مسافة تزيد على أربعين متراً من الجهات الشمالية والشرقية والغربية للقلعة هناك بقايا بسيطة لأسوار كانت تحيط بحاضرة خارجية، وقد أدى الجزء الجنوبي السحيق إلى إبطال الحاجة إلى القيام بأي عمل دفاعي من هذا الجانب [٢].

كما وصفها بعض المؤرخين بأنها قلعة قوية وعاصمة للمنطقة، ومركز قوة ونقطة انطلاق لحملاتهم الحربية، فهي قلعة شهيرة تقع وسط الجبال الوعرة، وقد شكلتها قمم الجبال وتقع على جبل مرتفع لا يمكن الوصول له، فتقع في مكان تدافع عنه الطبيعة كما أنها منطقة غنية بكل ما هو ثمين مثل الذهب والفضة والنحاس والعاج والرخام، فيقول المؤرخين بأنها تقع في مكان صلبة وسط الجبال ؛ الأمر الذى جعل منها أقوى قلعة بالأندلس، فتعتبر بُبَشْتَر القلب والمفتاح للمنطقة، فهي مكتظة بالسكان لدرجة جعلتهم يطلقون عليها

١) ليوبولدو تورتيس بلباس : تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٢١م)،ترجمة على عبد الرؤف البمبى، وعلى ابراهيم المتوفى والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة صلاح فضل، الجزء الثاني، ص١٠٤.

٢) ليوبولدو تورتيس بلباس :المرجع السابق، الجزء الثاني، ص١٠٤.

مدينة، ومحاطة بأسوار عالية، وهذه التحصينات جزء منها يرجع لعصر عمر بن حفصون والبعض الآخر قبل عصره(١).

فحصن بُبَشْتَر من الحصون التي لا تقهر، وقد كان القضاء عليه أمراً مستحيلاً لعبد الرحمن الناصر، لدرجة جعلته عند اخماده قام بإرسال رسالة إلى كل عمال المدن يُعلمهم بذلك تفصيلياً، فهو من أكثر الأحداث تأثيراً في تاريخ الأندلس كأن عبد الرحمن الناصر لم يصدق ما قام به (٢).

مما سبق يتضح لنا أن الحصن محصن بفضل طريقة بناء أسواره وقلاعه الأكثر دقة، فتتوافر الحرفية والاتقان في طريقة البناء فأصبح أكثر صلابة وقوة، هذا غير الأبراج التي تستخدم لتدعيم السور وللمراقبة .

وصف ابن حيان لقوة وحصانة بُبَشْتَر:-

جاء ابن حيان بوصف بُبَشْتَر من خلال كتاب أرسله عبد الرحمن الناصر إلى كل الآفاق والبلدان يحكى لهم عن العمل العظيم الذى قام به وهو تغلبه على حصن بُبَشْتَر، فبدأ كلامه عنها بأنها قاعدة ومركز للشرك والكفر والافتراء والظلم، كما أنها مكان عز للنصرانية فهي الملجأ بالنسبة لهم، كما أنها الأمن والأمان فبمجرد وجودهم في بُبَشْتَر زال الخوف والفزع عنهم الأمر الذى يعكس مدى قوة المكان وتجميع بنى جلدتهم في منطقة واحدة تسبب في دعم بعضهم بعضا . ولم يقتصر دور بُبَشْتَر على الحماية فكان من أفضل

---

١) لمزيد من التفاصيل

Abelardo de Carlos: La ilustración española y americana: revista de bellas artes y actualidades, the Complutense University of Madrid,1870,p.438-443.

٢) لمزيد من التفاصيل انظر

Carool Kersten : Title The Caliphate and Islamic Statehood ;Challenges and Fragmentation , the University of California, Gerlach Press, 2015,p.32-33-34.

أماكن الإغاثة لهم وقت الأزمات. فهو مكان لا يختلف عليه اثنان في قوة تحصينه[١].

وظل ابن حيان يمتدح الحصن قائلاً من صار في هذا الحصن اعتصم ومن عاذ به سلم، وهو مكان طال عمره وتداركت عليه النعم، وساعدته الأيام في معادة الخلافة الأموية لفترة طويلة وكان سبباً رئيسياً في تشدد واشتعال الفتنة، وبالغ في وصف قوته قائلاً أنه لا يستطيع أحد أن يظفر به مهما كانت قوته، مما جعله مصدر إرهاب وتهديد لمعظم البلدان التي تجاوره فلم يسلم من شره أهل هذه الكور ؛فقد سلبت خيرات وبهجة كل هذه المدن، فهي من شرف المكان وسماكة البناء لا شبيهة لها من المدن كما لا يقارن بناؤها بأي بناء آخر، وعلى الرغم من اتساع أبنيتاها إلا أنها مكتظة بالأبنية والأهالي، ولا يد للدهر فيها كأن ابن حيان أراد أن يقول لنا بأن بُبَشْتَر استعصت على الدهر بقوتها فعلى الرغم من مرور الأيام والأزمنة إلا أنها لم تضعف وزادت قوة ومناعة . كما أن أحداث وتقلبات الزمن لم تحدث فيها تغيراً .وقال عبد الرحمن الناصر أنه لولا اجتهادنا وجِدنا فيها ومعرفتنا كل شيء عنها لم نستطع السيطرة عليها فقد أحاطتها الأسوار والأبنية والقصاب، وداخلها الجنان وبالثروة معمورة [٢].

مما سبق يتضح لنا أن حصن بُبَشْتَر بالرغم من أنه مكان صخوري جبلي صلب إلا أن داخله عبارة عن جنة من الجنان فهو عبارة عن مساحات كبيرة واسعة خضراء لذا فإنه يجمع بين شيئين هامين وهما القوة والمناعة وجمال الطبيعة .

١) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا، الجزء الخامس، ص٢٢٨-٢٣٠.

٢) ابن حيان :المصدر السابق، تحقيق شالميتا، ص٢٢٨-٢٣٠.

ثانياً:-الأهمية التاريخية لحصن بُبَشْتَر قبل عصر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م):-

كانت الدراسة بحاجة لذكر هذا الجزء من الأحداث؛ لتعرف على مدى معاناة المسلمين في التصدي لهذا الخطر بسبب حصانة المكان وقدرة المتمردين على الاستفادة من هذه الحصانة والوقوف في وجه الإمارة الأموية . لقد بدأت أحداث هذا الحصن التاريخية مع ظهور حركة عمر بن حفصون (المتوفي عام ٣٠٦ هـ/٩١٨ م) في عصر الإمارة الأموية (١٣٨هـ- ٣١٦هـ/ ٧٥٦م-٩٢٩)، واعتمد في حركته هذه على تجميع كل المتمردين والثائرين وشكل من خلالهم عصابة نزلت بحصن بُبَشْتَر، وقد فشلت الإمارة الأموية في التصدي له لتحصنه في القلاع، وكانت حركته عبارة عن شعارات وهتافات أبرز ما جاء فيها أن الحكومة الأموية انتزعت منكم حقوقكم، كالسلطان والأموال وعملت على إذلالهم وأنه جاء من أجل إرجاع كل حقوقهم وتخليصهم من هذا الذل . وقد فشل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ - ٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) في القضاء عليه. وأرسل له المنذر بن الأمير محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م) الحملات التي لم تتمكن من إنهاء ثورته، عندئذٍ قرر المنذر محاربته بنفسه؛ فعمل على محاصرته، وتوفى أثناء حصاره تحت أسوار مدينة بُبَشْتَر عام ٢٧٥هـ/٨٨٨م، [1]، حتى جاء الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) وقصد بُبَشْتَر عندئذ أعلن ابن حفصون الطاعة للأمير على أن يستقر بُبَشْتَر تحت طاعته وهنا أرسل

---

١) لسان الدين بن الخطيب السلماني ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م:تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، ص٢٥؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، الجزء الأول، مدريد، ١٩٨٣م،ص١٥١؛ محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى عصر الناصر، العصر الأول القسم الأول، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧،ص٣٢١.

الأمير عبد الله والياً من قبله [١] على ريّة ليشارك ابن حفصون في الحكم ولكن سرعان ما أعلن عصيانه وطرد والى الأمير فأعد عبد الله حملة قادها بنفسة إلى بُبَشْتَر، ولكنه هرب منه بسبب تخفيه هناك في الجبال وحدثت بيهم عدة مناوشات لم تسفر عن شيء، وبالرغم من جهود الدولة الأموية الكثيرة في اخماد هذه الحركة إلا أنها فشلت في القضاء عليها [٢]،حتى جاء عام ٣٠٣هـ جنح ابن حفصون للصلح وأرسل لعبد الرحمن الناصر واستجاب الناصر وهنا اتصل طبيب الناصر يحيى بن اسحق [٣] الذى كان صديقاً لابن حفصون بأسقف بُبَشْتَر [٤]، وانتهى الأمر بعقد صلح بينهما وتبادل الهدايا، وكان هذا من أعظم العوامل في تهدئة الثورة في تلك الفترة [٥].

مما سبق يتضح لنا أن المسلمين قد استغرقوا وقتاً طويلاً في اخماد حركة ابن حفصون وأن هذه الحركة قد عاصرت ثلاثة من الأمراء وهم محمد بن

---

١) عبد الوهاب بن عبد الرؤف. ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا،ص١١٢-١١٥

٢)ابن حيان الأندلسي ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٩م : المقتبس (عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام)، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة المغرب، ص١٦٢-ص١٦٨؛ عنان، دولة الاسلام من الفتح حتى عصر الناصر ،ص٣٣٦-٣٣٨.

٣) يحيى بن اسحاق: من أشهر أطباء عبد الرحمن الناصر والذى ألف كتباً في الطب ومنها الأبريسم وهى تعنى الأدوية القلبية في خمسة أسفار وهو أول تأليف ذكره ابن جلجل لأطباء الأندلس . وكان طبيباً نبيلاً عالماً في صدر دولة عبد الرحمن الناصر، واستوزره وولى الولايات والعمالات، وكان قائد بطليوس زماناً، وكان له من أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر محل كبير. ابو داود سليمان بن خان الأندلسي المعروف بابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥،ص يا.-٩٢-١٠٠.

٤) جعفر بن مقسم.ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا،ص١١٢-١١٥.

٥) لمزيد من التفاصيل انظر ابن حيان :المصدر السابق، ص١١٢-١١٥عنان:دولة الاسلام من الفتح حتى عصر الناصر ،ص٣٨٠.

عبدالرحمن الأوسط والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد وبدايات عصر عبد الرحمن الناصر مما يدلل على قوتها، وعلى الرغم من ذلك لم يتمكنوا منها، وإذا نظرنا لحركة عمر بن حفصون وجدناها ليست بالقوة هذه التي تجعل الدولة الأموية تفشل في التصدي لها، فنحن نعلم جيداً بأن الدولة الأموية استطاعت التصدي ومواجهة حركات أخطر من هذه وفى ظروف أصعب بكثير، مما يعنى أن الصعوبة لم تكمن فى العنصر البشرى بل يوجد مشكلة تفوقت وتغلبت على قوة الإمارة هذه المشكلة تتمثل في التحصينات القوية التي توجد في المنطقة التي اختارها المولدون كمعقل ومقر أساسي لحركتهم، فالمكان– بُبَشْتَر – نفسه صخرى جبلي ومحاط بالحصون والقرى مما يجعله أكثر قوة، وعلى الرغم من ذلك إلا فإن الإمارة الأموية لم تفقد الأمل وحاولت مراراً وتكراراً مواجهتهم ولكنها كانت تسير على نهج واحد في التصدي لهم، وكان الأمر يستوجب منهم دراسة جيدة ليعلموا بأن المشكلة ليست في الأشخاص ولكنها كانت في التحصينات القوية الغاية في الامتناع .لكن تم تدارك الأمر على يد عبد الرحمن الناصر الذى استطاع تعديل خطته والسير على خُطا مغايرة لخُطى سابقيه .

المحور الثاني:-

أولاً :- حصن بُبَشْتَر وجعفر بن عمر بن حفصون:-

توفى عمر بن حفصون في عام ٣٠٦هـ/ ٩١٨م [١] وذهب ابنه جعفر مذهب أبيه في العناد ودس الشرار للقطع بالطرقات فأرسل له عبد الرحمن الناصر غزوة، ثم غزاه بنفسه [٢] كما ثار عليه إخوته حيث انه استبد بحكم بُبَشْتَر لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وترتب على ذلك اختلال حاله وانتهى الأمر بقيام طائفة من خاصته بقتله في حصن بُبَشْتَر عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م [٣].

---

١) لقد ترك عمر بن حفصون أربعة بنين، هم سليمان وعبد الرحمن وجعفر وحفص وإبنة هي أرختنا، وكان له ولد آخر هو أيوب اتهمه أبوه عندما اعتل ذات مرة، بمحاولة الفتك به وقتله فقام سليمان بالحكم في أبدة، وقام جعفر مكان أبيه في بُبَشْتَر بعهد منه، وكان أبوه قد قلده عهده في حياته، وأخذ له البيعة في أواخر أيامه، فأظهر جعفر يوم موت أبيه لجميع نصارى ببشتر أنه يعتنقد دينهم، ويدين بالنصرانية معهم، وزعم أن أباه كان يعتنق ذلك ولا يظهره، وجمع لنفسه تأييداً منهم، مع القسيسين والرهبان دون سائر الناس، فتولوا تجهيز والده معه، ودفنه على سنة النصارى . محمد عبد الله عنان :دولة الاسلام في الاندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، العصر الاول – القسم الاول، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ، ص٣٨٣-٣٨٤.

٢) يقول ابن الخطيب أن عبد الرحمن الناصر لم يكتفى بإرسال له غزوة، فقد غزاه أيضاً بنفسه، وافتتح حصن بلده عنوة، وقتل مقدم جعفر، واستباح أهل الحصن قتلاً وتشريداً. لسان الدين ابن الخطيب :أعمال الأعلام، ص٣٣.

٣) جعفر بن عمر الذى تزوج من ابنة لب بن عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية، أبو عيسى الذى كان من أعلام المخالفين، التي نقلت إلى بُبَشْتَر وقد ترتب على هذه الزيجة من مساعدة بعضهم بعضاً. محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى عصر الناصر، العصر الأول القسم الأول، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الجزء الأول، دار المعارف، ص٢٣٠؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال،ص٣٣؛ عنان: دولة الاسلام من الفتح، ص٣٨٤-٣٨٥.

ويقول ابن حيان في مقتل المارق جعفر بن عمر بن حفصون صاحب قلعة بُبَشْتَر :أنه في ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخر قتل المارق جعفر بن عمر بن حفصون عميد أهل الضلالة صاحب مدينة بُبَشْتَر قاعدة الخلاف قُتل داخلها غِيلة- على غفلة -،وكان الذين قتلوه رجال من النصرانية العجم، وسبب ذلك أنه كان يُسر الاسلام ويكتم ذلك في حياة والده، فأظهر ميله للإسلام بعد وفاة والده فنقم عليه النصارى، ودبروا اغتياله فأدخلوه قصره وقتلوه وبادروا باستدعاء أخوه سليمان من قُرْطُبَةُ إلى بُبَشْتَر متخفياً ليبادروا له بالطاعة [1].

مما سبق يتبن لنا أن مقتل جعفر بن عمر بن حفصون يدل على أن حفصون وأولاده لم تتمثل قوتهم في التحصينات فقط، فهناك دعم آخر وهو النصارى الذين يمثلون الغالبية العظمى من سكان بُبَشْتَر ولهم دور كبير في مساعدة هذه الحركة لمصلحتهم في استمرارها، قد كان النصارى على علم بمداخل ومخارج حصن بُبَشْتَر الأمر الذى مكنهم من القضاء على جعفر والقضاء عليه بسهولة ويسر .مما يدلل على أن المسلمين كانوا عبارة عن فئة قليلة في بُبَشْتَر تعيش تحت وطأة النصارى والغالب أنهم لم يتمكنوا من مغادرة الحصن لإحكام سيطرة النصارى عليهم حتى لا يخرج معهم الخبر بمداخل ومخارج الحصن ويتعرفوا على نقاط ضعفهم فيسهل لهم دخول المدينة .

ثانياً :- حصن بُبَشْتَر وسليمان بن عمر بن حفصون عام٣١١هـ /٩٢٣م:-

وهنا أسرع أخوه سليمان لبُبَشْتَر واستولى على أمر والده واستأمن إلى عبد الرحمن الناصر، فسالمه إلى أن تمكن وعلا قدره فنكث وشن الغارات فأخرج له عبد الرحمن الناصر القواد فخاف سليمان وبادر بالصلح. ثم شن الغارات فسار عبد الرحمن الناصر لحصار سليمان في عام ٣١١هـ/٩٢٣م وخرب كل المناطق التي تحت يديه حتى اعتصم سليمان بحص بُبَشْتَر وعندما اشتد عليه

١) ابن حيان : المقتبس، تحقيق شالميتا،ص١٦٨-١٦٩.

الحصار طلب الأمان من عبد الرحمن الناصر فوافقه مقابل التنازل له عن بعض الحصون مثل حصن الْشَط [١] ومِنْتْ مِيُورْ Monte Mayor [٢].

مما سبق يتضح لنا أن شخصية سليمان تتمتع بالذكاء، وتعاملت بالذكاء والحنكة والحيلة مع عبد الرحمن الناصر ويعتبر سليمان من أكثر الشخصيات المشابهة لعمر بن حفصون من أولاده، فقد بدأ حكمه بعمل علاقات ودية وصداقة مع عبد الرحمن الناصر، وهذا لغرض واحد وهو توطيد أركان حكمه لعلمه بأن هذا الوقت ليس مناسباً للقيام بثورة مع المسلمين وحتى يكسب تأييد ودعم وثقة النصارى خاصة بعد انقلابهم على أخيه.

فيقول ابن حيان أنه في سنة احدى عشرة وثلاث مائة غزا عبد الرحمن الناصر إلى مدينة بُبَشْتَر وحصون ريه لمنازلة المارق سليمان بن عمر وعرفها ابن حيان بغزوة شاط ، وهنا نزل عبد الرحمن الناصر على بُبَشْتَر، و بدأ سليمان في مكاتبة وملاينة عبد الرحمن الناصر راجياً منه الانصراف عن المدينة، وهذا بسبب وقوع خلاف بينه وبين أحد أصحابه، ولكن عبد الرحمن الناصر عزم على منازلته وشدد الحصار عليه لمدة سبعة أيام مستمرة، ثم تحرك من بُبَشْتَر إلى حصونها مثل حصن فَرْذَارْشْ وحصن بُمَارْشْ

---

١) حصن الشاط :بالأندلس من كورة إِلْبِيرَةُ Elvira كثير الشجر والخيرات .صفى الدين عبد المؤمن البغدادي :مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ص٨٩.

٢) حصن منت ميور من كورة مَالْقَة إلا أنه دقيق جداً لا يصلح للاستعمال لصغره ويوجد به حجر الياقوت الأحمر . وهو الجبل الكبير . لسان الدين ابن الخطيب ت٧٧٦هـ :الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ص٢٣٥حاشية ١؛أحمد بن محمد المقري ت١٠٤١هـ :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الأول، ص٩٢.

ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال،ص٣٣؛ عنان: دولة الاسلام من الفتح، ص٣٨٤-٣٨٥.

Bumares [١] وحص الَجَشْ وحصنت شِنْتْ بِيطَرْ [٢] وهتكها واشتدت وطأته عليها، وهنا نزل حفص بن عمر بن حفصون أخو سليمان من حصن قَامْرَةُ [٣] منها فأمنه عبد الرحمن الناصر، ثم تقدم لحصن شَاَطْ والمُنِكَبُ[٤] ومَشْكِرِيلْ فاقتحم عساكرُه في الطريق إليها أوعاراً –أماكن صعبة شديدة التحصن– لم يقتحمها جيش قبله، سهل الله له حُزونتها عليه، فنازل حصن شاط وكان من أمنع حصونها فأحاط به وحاصره وتغلب على أرباضه، وملك ما حوله، وقاتل هناك حصون كثيرة، ثم قصد مدينة بُبَشْتَر وكان أهلها يريدون الفتك بأميرهم سليمان[٥].

---

١) حصن بُمَارِشِ ؛ حصن يلفظ بضم أوله وكسر الراء، والشين معجمة وهو حصن منيع من أعمال ريّة على ثمانية عشر ميلاً من مَالْقَة . ياقوت الحموي :معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ص٤٩٤؛ محمد عبده حتاملة :موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، عمان الاردن، ١٩٩٩،ص٣١٩.

٢) حصن شِنْتِ بِيطَرْ :هو حصن حصين من أعمال مدينة أُورِيُولَة ، وهى قاعدة من قواعد العجم وموضع ملكهم ومنها إلى إلش خمسة عشر ميلاً ومن إلش إلى حصن لقنت ستة أميال، ومن مدينة لورقة إلى موربيطر ثلاثون ميلاً، ومن لورقة إلى مُلينة خمسة وثلاثون ميلا، ومن ملينة إلى حصن شنت بيطر أربعون ميلاً ومن شنت بيطر إلى شنتجيالة عشرون ميلاً. أحمد بن عمر بن أنس العذري ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوانى، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد،ص١٠.

٣) حصن قَامْرَةُ ؛ هو حصن من الحصون الغربية وهو بلد الزرع يتسع فيه الحرث . مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان : نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، ص٩٤.

٤) المُنِكَبُ :مدينة حسنة بالأندلس متوسطة كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمة، مرسى وعليه حصن كبير لا يرام، به ربض وأسواق وجامع، وفيه آثار للأول كثيرة، وكانت لهم فيه مياه مجلوبة وآثار، وبقرب الحصن ديماس عظيم مبنى من حجارة مربع الأسفل محدد الأعلى، ارتفاعه نحو مائة ذراع، في رأسه منفس للماء المجلوب إليها، وقد نحت في عرض جهة الديماس الجنوبية من أعلاه إلى أسفله مصب للماء، حتى وصل إلى الأرض. الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٤٨.

٥) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا،ص١٨٣–١٨٤.

مما سبق يتضح لنا أن قوة بُبَشْتَر كما تتبع من ذاته تتبع أيضاً من الحصون المحيطة به والمتقدمة عليه، وكان الطريق الذى سلكه عبد الرحمن الناصر من سيطرة على هذه الأوكار بمثابة تكسير لأجنحة بُبَشْتَر والتي كانت سر من أسرار قوتها. ويعتبر هذا بداية المسلك الصحيح للناصر في التعامل مع الهدف ببشتر.

فقام عبد الرحمن الناصر وبعض من قاداته ووزرائه بضبط القصبة دونه وأطلقوا من كان في حبسه وانتهبوا أكثر أمتعته، فقام سليمان بالاحتيال مع مجموعة من أصحابه حتى دخلوا المدينة وفتحوا له باباً منها فدخلها متلثماً وأطمع السواد في أموال القائمين عليه فثاروا معه وهبوا لنصرته وبادروا إلى قتل من ظفروا به منهم فأفنى أكثرهم وسلط الله بعض الكفرة على بعض ليمحوا آثارهم عندئذ بقى سليمان بجبل بُبَشْتَر مشغولاً بنفسه مرتاباً ممن حوله فغزاه عبد الرحمن الناصر مرة ثانية حينئذ. فلم يجزوا أحد منهم على الخروج لملاقاة عبد الرحمن الناصر كما تعودوا، وقام عبد الرحمن الناصر بتوزيع قواته هناك حول الجبل وألزمهم بمواضع في جميع الجهات ثم قفل عائداً لقُرْطُبَةُ بعد أن استتم له الأمر بإخلاء هذا الحصن من هؤلاء الخائنون وتأكد من استتباب الأمن هناك [١].

مما سبق يتضح لنا أن المسلمين الذين كانوا يعيشون داخل حصن بُبَشْتَر لعبوا دوراً هاماً فبمجرد سماعهم بما قام به عبد الرحمن الناصر من

---

١) فيقول ابن الخطيب أن سليمان بن عمر بن حفصون لم تطل مدة سِلمه حيث إنه دخل مدينة المُنِكَبُ عنوة قتل جميع أهلها، سبى نساؤهم، فخرج إليه عبد الرحمن الناصر وضيق به وفتح الكثير من جهاته، ثم رجع، وقد اختلفت كلمة أصحاب سليمان بن عمر، فرصدوه حتى إذا خرج يوماً إلى مطالعة بعض حصونه، أعلنوا خلعه، وخاطبوا القومس كبير النصارى المُعاهدين عامل عبد الرحمن الناصر بتلك الجهة، فلحق بهم فبينما هو يروض الجملة في استدعاء قائد عبد الرحمن الناصر إذ لحق سليمان مستبسلاً، وقد أضاعوا الحزم في ضبط المدينة، فدخلها متتكراً متلثماً يحمل حزمة حطب، وتلاحق به أصحابه، ففر الأسقف وجعل سليمان السيف على من اتهمه، ثم ضاق حاله فكتب إلى عبد الرحمن الناصر يطلب منه الأمان والسلم فأجابه لذلك، وكتب له عهده ثم عاد للغدر مرة ثانية، فوالى عليه عبد الرحمن الجيوش والحشم والقواد حتى توالت عليه الوقائع وتبين إدباره، فأطاع جملة من معاقله، وقطعت عن بُبَشْتَر الميرة والمرافق، إلى أن وقعت على سليمان الهزيمة بأحواز شِنْتْ بَجْنْتْ، وكبابة فرسه، فقتل .ابن عذارى المراكشي ت ٧١٢هـ :البيان المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال،ج٢،ص١٨٤ ؛ابن الخطيب ت٧٧٦هـ :أعمال الأعلام، ص٣٣-٣٤

نجاحات خارج بُبَشْتَر لم يقفوا مكتوفي الأيدي وبدؤا يعدوا أنفسهم فسيطروا على قلعة بُبَشْتَر وأخرجوا المسلمين الذين كانوا في الحبس، ولكن استطاع سليمان دخول القلعة بمساعدة مجموعة من أصحابه وتحول الأمر لصراع بين المسلمين داخل المدينة وأنصار سليمان، واستغل عبد الرحمن الناصر هذه الفرصة وفرصة توتر سليمان وشكه فيمن حوله وحاصره بالجبل المعتصم به وبعد سيطرت عبد الرحمن الناصر على الأمر رجع لقُرْطُبَةُ .

ويقول ابن حيان أيضاً ناقلاً لنا رواية ابن مسعود في كتابه الأنيق : لقد "قُتل جعفر بن عمر بن حفصون وتولى الأمر بعده أخوه سليمان بن عمر "، وسارع عبد الرحمن الناصر بتجهيز جيوشه لغزوة وهى المعروفة بغزوة شاط وقام عبد الرحمن الناصر بمنازلة ومحاصرة سليمان كما انقلب عليه أصحابه النصارى ودبروا الفتك به وتعاقدوا مع اسقف المدينة ابن مقسم على ذلك وعلم سليمان بذلك فسارع وقام بقتل رذمير (السيد الأمين) صاحب حربه، وهنا بدأ عبد الرحمن الناصر في تنفيذ خطته فتوجه لحصن شاط ونازله وفتح أرباضه وكل ما يحيطه من حصون مما أدى إلى قيام سليمان بالإسراع على الدخول في طاعة عبد الرحمن الناصر مقابل تخليه للخليفة عن حصن شاط ومنت ميور وغيرهما ولذلك توقفت الحرب [١].

مما سبق يتبين لنا أن حصن بُبَشْتَر منفرداً يمثل قوة يصعب اختراقها، فما بالنا إذا أضيفت إليه عدة قوى أخرى متمثلة في الحصون والقرى المحيطة به لا شك أن اختراقه يكاد يكون أمراً مستحلاً . فبدراسة كل حصن من حصون المنطقة اتضح أن كل حصن على حدة يمثل قوة خارقة .كما أن تنازل سليمان لعبد الرحمن الناصر عن بعض الحصون يعتبر بداية الضعف له والقوة للناصر فأصبحوا بمثابة المسمار الذى دق في نعش سليمان. كما

١) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا، ص١٨٥-١٨٦.

استطاع عبد الرحمن عبد الرحمن الناصر تقدير وتقيم الأمور لبُبَشْتَر ورجع لكى يعد ويجهز نفسه بما يتناسب في التعامل مع بُبَشْتَر .

ثالثاً:- اخضاع عبد الرحمن الناصر لدين الله لمدينة سُرته

لقد قام عبد الرحمن الناصر بإخضاع مدينة سُرتة[١] في عام ٣١٤هـ/ ٩٢٦م،بقيادة قائده الوزير عبد الحميد بن بسِيل [٢] بالثغر الأعلى . وكان به بنو ذى النون وهم مصرون على المعصية والخلاف، مكثرون على الفساد والاستطالة على كل من جاورهم من المسلمين وأهل الذمة .وتمكن القائد عبد الحميد من سحقهم وقتل كبيرهم محمد بن ذي النون وأداخ بلدهم شِنْتْ بَرِيَةSantaver [٣] وافتتح منه مدينة سُرتة [٤].

مما سبق يتضح لنا أن عبد الرحمن الناصر قام بإخماد الثورات والفتن في جميع أنحاء الأندلس، وأنه لم يهتم بمنطقة على حساب الأخرى، كما اتضح لنا أنه استطاع اخماد هذه الثورة بسهولة ويسر ولم تستغرق منه وقتاً طويلاً

---

١) من شَقُورة Segura إلى مدينة سرته مرحلتان كبيرتان وهى مدينة متوسطة القدر حسنة البقعة كثيرة الخصب وبمقربة منها حصن فتة ومن حصن فتة إلى طُلْيِطِلْةُ مرحلتان. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الثاني، ص٥٦١.

٢) عبد الحميد بن بسيل، كان أبوه بسيل مولى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وكان عبد الحميد وقد ولد بالأندلس أيام عبد الرحمن بن معاوية وهو من وزراء الخليفة عبد الرحمن الناصر الأكفاء، فقد تدرج في المهام الإدارية فتولى الخزانة عام ٣٠٤هـ /٩١٦م وكذلك الكتابة . ابن الآبار :الحلة السيراء، ج٢، ص٣٧١؛أسامة عبد الحميد حسين السامرائي : تاريخ الوزارة في الأندلس ١٣٨-٨٩٧هـ/٧٥٥-١٤٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٤٠،حاشية ٤

٣) مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس وهى شرقي قُرْطُبَةُ، كما أنها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، لها حصون كثيرة بينها وبين قُرْطُبَةُ ثمانون فرسخاً. ياقوت الحموي :معجم البلدان، الجزء الثالث، ص٣٦٦.

٤) ابن حيان القرطبي :المقتبس، نشر وتحقيق ب. شالميتا ، ص٢٠٣-٢٠٤.

كما لم تتطلب منه جهداً كبيراً على عكس بُبَشْتَر مما يؤكد مدى قوة تحصينات المكان في بُبَشْتَرْ .

مقتل سليمان بن عمر بن حفصون

بعد انصراف القائد عبد الحميد من سُرتة أخرجه عبد الرحمن الناصر إلى دار الردة مدينة بُبَشْتَر، فيمن كان يملكه من جيش وقوة يقوم بجمعها هناك من أجل مناهضة المارق سُليمان بن عمر بن حفصون صاحبها لنقضه للعهود ومجاهرته للمعصية والعداء ولم يكتفى عبد الرحمن الناصر بإرسال القائد عبد الحميد لمحاربة سليمان فقط فقد حارب أيضاً مولاه أَفلح صاحب الخيل[١] ومعه عدد كبير من الجيش ووصل لها يوم السبت منتصف ربيع الأول، واجتمع القواد وعملوا على منازلة الخبيث سليمان بداره بُبَشْتَر وقاموا بالتضيق عليه بتشديد الحصار ومنع الاتصال بين حصنه وخارجه من مدن وحصون فقطعوا عليه بذلك كل أوجه المعيشة عنه ولم يكتفوا بذلك فقد توجهوا إلى حصن مُنت رُوى[٢] وهو من أهم حصونه ومعاقله وبذلك تمكنوا منه واستطاعوا اضعافه [٣].

مما سبق يتضح لنا أن عبد الرحمن الناصر كان يعلم جيدا أنه يقف أمام مكان مختلف ويحتاج منه لطريقة مختلفة في التعامل لذا بدأ خطته بالسيطرة

---

١) هو زياد بن أفلح صاحب الخيل والحشم ويقصد بالحشم هنا خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يُصيبه من مكروه، من عبيد أو أهل أو جيرة. ابن حيان:المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص١٧ حاشية١.

٢) فقال ابن عذارى عنه "أنه فتح حصن مُنت روبي، وكان من أمنع معاقله". ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وإ ليفى بروفنسال، الجزء الثاني، دار الثقافة، بيروت، ص١٩١.

٣)ابن حيان :المصدر السابق، ص٢٠٤.

واحكام قبضته على كل الحصون الخارجة والداعمة لبُبَشْتَر ثم حاصرها وضيق الخناق عليها بمنع وصول أي امدادات أو دعم خارجي لها.

واستطاع الناصر وجيشه التمكن من سليمان بن عمر بن حفصون، على يد الوزير القائد عبد الحميد بن بسيل وتفاصيل ذلك أن سليمان أراد أن يمكر على المسلمين، فقد خرج من قلعته بُبَشْتَر راجياً انتهاز الفرصة من القواد المحاصرين له فانقلبت الأمور عليه، وأحاطته الخيل سريعاً من الجهة التي كان فيها الوزير القائد عبد الحميد بن بسيل وقتلته بأيديهم وكان ذلك يوم السبت غرة ذي الحجة ، على يد محمد بن يونس العريف ورجل من بنى مُظاهر العجم تلقى ضرباته الذى ضربه بالسيف وقطع يده، فوقع من على فرسه، وقطع رأسه سعيد بن يعلى العريف المعروف بالشفة، وقام محمد بن يونس العريف بنزع خاتمه، وسلمه للوزير في عجالة، ونقلت أعضاؤه إلى عبد الحميد جزءاً، فقام عبد الحميد إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، فآتته مفصلة مفرقة مع هامته الملعونة، فأمر بجمع جثته ورفعها على باب السُدة من قصر قُرْطُبَةُ، فرفعت هنالك في خشبة عالية، وكان فتح بُبَشْتَر فتحاً عظيماً وساراً للمسلمين، جامعاً لشمل الدين(١).

وكان القحط شديد في هذا العام، واستسقى للناس فيها أحمد بن بقى بن مخلد صاحب الصلاة، وأنفذ عبد الرحمن الناصر إلى الكور في الاستسقاء، فتصادف نزول الغيث بقُرْطُبَةُ يوم رفع جثة المارق سليمان بن عمر بن حفصون صلباً على باب السُدة وقال الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة منها:

سحاب يمور الغيث منها وديمة ... دماء العِدى تهمى به وتمور
غِياثان فينا واكفان من الحيا ... ولكن ذا رجس وذاك طهور
وذاك نجيع ليس يقبله الثرى ... وذا ناجع يسرى به ويغور

(1) Pedro Aguago Bleye:Prehitoria,edades Antigua y media,Espasa-Calpe,S.A,1947,Spain,P.426

ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا، ص ٢٠٤-٢٠٥.

تدنست الدنيا به فتطهــرت ... بطون لها من رجسه وظهور[1]

وقد ذكر ابن حيان رواية أخرى حول قتل سليمان بن عمر بن حفصون بمدينة بُبَشْتَر :-

فيقول أن "عبد الحميد بن بسيل كان منفرداً بفتح بُبَشْتَر وقتل سليمان بن عمر بن حفصون، ،وهذا بعد اقلاع صاحب خيل سليمان وهو أفلح، ونزل بعسكره ناحيته بغير بعيد عنه، فاعتقد سليمان أن القائد عبد الحميد لم يرغب في منازلته، في حين أن عبد الحميد يرصد سليمان وكل تحركاته جيداً عن طريق عيون له، وهنا تحرك سليمان من مدينة بُبَشْتَر يريد أن يشرب في دير قرية قُنْلَشْ وعلى الفور أُخبر عبد الحميد فجمع قواده مستعجلاً مفترصاً له، وهنا أحاطته الخيل وكثرت عليه وحاول الفرار بجبل يقع بينه وبين ذلك، وبعد عن الأنظار برهة من الوقت ولم يُعرف له مكان وترتب على ذلك أن انفض كل الجند الذى كان معه، فإذا انكب به فرسه وسقط سقطة طحنته " ولم يستطع بعده أن يتحرك، حتى حسبه كل من مر به أنه قتيلاً، إلى أن مر به سعيد بن يعلى المعروف بالشفة واستبان له حاله، فأقدم عليه وحز رأسه وقطع أصبعه بخاتمه، وكان من الفضة النفيسة، وتسرع برأسه إلى القائد عبد الحميد فأرسلها معه إلى السلطان ومعه بعض جنوده وقد قطعت أوصاله وصلب بباب السدة [2].

وقال ابن عذارى "أنه في هذه السنة ويقصد بها ٣١٤هـ/٩٢٦م قُتل سليمان بن عمر بن حفصون، وكان قد ركب وخرج من مدينة بُبَشْتَر معارضاً لبعض المُغاورين له من العسكر، فتبادرت إليه الخيل من الجهة التي كان فيها عبد الحميد الوزير، فصُرع سليمان عن فرسه، فاحتز رأسه سعيد بن يعلى العريف المعروف بالشفة وكانت قد واقعته قبل ذلك طعان على يدى محمد بن

---

١) المصدر السابق، ص٢٠٥-٢٠٦.

٢) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا،ص٢٠٦-٢٠٧.

يونس العريف وبعض بنى مُطاهر العجم، وقطعت يداه ورجلاه، وذلك يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة من سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م وبعث الوزير عبد الحميد برأسه وجثته ويديه مفترقة، فرفعت على باب السدة بقُرْطُبَةُ في خشبة عالية، وكان الفتح فيه عظيماً ساراً لجميع المسلمين" (١).

هذه الروايات تؤكد اتفاق رواتها على ما جرى عند قتل سليمان بن حفصون مع اختلاف بسيط في طريقة القتل .

رابعاً:- غزوة عبد الرحمن الناصر لمدينة بُبَشْتَر عام ٣١٥هـ/٩٢٧م

ففي هذا العام " غزا عبد الرحمن الناصر بنفسه مدينة الضلال وعُش النفاق لمنازلة شيطانه حفص بن عمر بن حفصون وبرز لغزاته يوم الخميس لثلاث عشرة من صفر وأغزى معه ابنه الأكبر وولى عهده الحكم بن عبد الرحمن الناصر، وكان يملك من العمر اثنتا عشرة سنة إذ عوده والده الخروج معه في كل غزواته منذ عام ٣١٣هـ /٩٢٥،ونزل عبد الرحمن الناصر بجيوشه وخيله وعدده على مدينة بُبَشْتَر فوطئها بكلكلة (٢) وداسها بقدمه، وملك مخنقها بيده وتضاعف عزمه في نظم البُنيان عليها، والجد في محاصرتها، فانتهى من ذلك مراده، فرتب عليها من جِلة قواده من يلازمها في طوائف من رجاله ثم تنقل منها في جمهور عسكره إلى حصن أَلَجْشْ من حصون الخبيث حفص الأشبه فاقتحمه واستنزل من كان فيه "،وأخرج إليه أهله مع جعفر بن مقسم العجمي، فتلقوه بالإذعان للطاعة فقبلهم وأمنهم، وأخلى الحصن الطويل بلاؤه على المسلمين من ساكنيه وأمر بهدم ما شيد من البنيان فيه ودك أسواره، وخلا قصبته الشاهقة وأدخل فيها من الحشم من

---

١) ابن عذارى :البيان المغرب، تحقيق ج. س. كولان، الجزء الثاني، ص١٩٢.

٢) الكلاكل : تعنى الجماعات . جمال الدين أبي الفضل محمد/ابن منظور :لسان اللسان تهذيب لسان العرب، تحقيق على مهنا، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٧٤.

يضبطها ثم قصد حصن شنت بيطر، وما قرب منه من حصون الكفرة فنازلهم وقطع أشجارهم واجتث كرومهم وحطم معايشهم[١].

وقال ابن عذارى "أن عبد الرحمن الناصر في عام ٣١٥هـ/٩٢٧م غزا مدينة بُبَشْتَر لمحاربة حفص بن عمر وأغزى معه ولده الحكم المستنصر ونزل على المدينة يوم الثلاثاء السابع من ربيع الأخر وزاد عزماً في البنيان عليها والجد في محاصرتها، وأرتب بها من القواد من يلازمها "ثم انتقل إلى مدينة الحنش فاستنزل من كان فيها وأخلاها من ساكنيها وأمر بهدم أسوارها وباشر ذلك ولى عهده مع الحاجب موسى بن محمد مولاه(٢).

ويقول ابن حيان أنه "انتقل لمدينة مَالْقَة قصبة كورة ريّة Rayya ....، واحتل ساحلها وكسر فيها ثلاثة أيام في الحصون المجاورة لها من حصون الفسقة وولى مدينة مَالْقَة عبد الملك بن العاصي، وألزم معه كتيبة من الحشم لمُغاورة تلك الحصون المتربصة وأمرهم بحمل السيف على كل داخل إليهم أو خارج عنهم، وافتتح حصن أَبْرَشْ وما اتصل به من حصون اللعين حفص بن عمر بن حفصون "، ثم عاد على مدينة الضلال بُبَشْتَر، وتحرك عليها ثانية من ناحية لُمَاَبِة ورأي أن البنيان بها من أقوى الأمور للفساق وأشدها عليهم، فأمر ببناء صخرة هناك للأوائل تعرف بالمدينة، ووكل بذلك أحمد بن محمد بن إلياس، وأرسل لكورة تاكُرُنّا [٣] وما اتصل بها من لماية قوة على لُزوم مكانه وألزم عبد الحميد بن بسيل مكاناً يشرف منه على جميع الطرق إلى

---

١) ابن حيان القرطبي: المقتبس، تحقيق ب. شالميتا، ص٢٠٩.

٢) ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ص١٩٣.

٣) تاكُرُنّا : مدينة بالأندلس بمقربة من إِسْتِجَة، وهى مدينة أولية إليها تنسب الكورة وبها بلاط من بنيان الأول لم يتغير .ومن مدن تاكُرُنّا مدينة رُندة وهى مدينة قديمة ولها آثار كثيرة . منطقة جبلية وهى التي تسمى اليوم باسم جبال رُندَة. ابن الآبار ٦٥٨هـ : الحلة السيراء، ج٢،ص٢٤٢؛ الحميري ت في أواخر القرن التاسع الهجري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ص١٢٩؛

مدينة اللعين ويحتمى فيه بالمنتشرين من أهل العسكر وأقام بهذا المكان سبعة أيام، لم يدع فيه للفسقة مرتفقاً ولا معاشاً، وضايق اللعين حفص بن عمر ومن معه من أهل بُبَشْتَر بأخذه سوائمها (الإبل والماشية) وانتساف زروع أهلها وحطم معايشهم [١].

ثم انتقل إلى محلة طَلْجِيَرَةٌ، إلى جانب قلعة بُبَشْتَر وعهد بالبنيان فيها وأقام بها حتى كمل بها بنيان حصن أَشِبِ Aspe [٢] وألزم به سعيد بن المنذر القرشي وأسكنه بالرجال وقواه بالميرة وعمره بالأسواق ليكيد به اللعين حفص بن عمر ومن معه وليحتمي به هو ومن معه، فصار هذا الحصن سبباً في فتح مدينة بُبَشْتَر بعد فترة قصيرة [٣].

ثم عاد عبد الرحمن الناصر بعد كظم دار الضلالة بُبَشْتَر وترك مكايده مبثوثة حولها، وأشراكه عالقة بها وبغزوته هذه إليها وحكمة تدبيره عليها عجل الله بقدرته ما كان تباطأ من فتحها، ويسر ما كان قد تعاسر من أمرها[٤].

فتح مدينة بُبشتر ٣١٥هـ/٩٢٧م:-

قال ابن حيان " لما اشتدت المحاصرة على حفص بن عمر بن حفصون بمدينة بُبَشْتَر، وأحيط به البنيان من كل جانب ورأى من الجد والعزم في أمره ما علم آلا بقاء معه في الشاهق الذى تعلق به، مع حد أسباب المعيشة عنه كتب إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر يسأله تأمينه والصفح عنه، على أن يخرج من الجبل مستسلماً لأمره، راضياً بحكمه، فلم يمنعه عبد الرحمن

---

١) ابن حيان: المقتبس، تحقيق شالميتا، ص٢١٠-٢١١.

٢) بلدة تقع على بعد اثنى عشر كيلومتراً من مدينة أَلْشِ Elche مر بها المكناسى في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وذكر أنها تقع في بلاد بلنسية .محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، ج١،ص٦٩.

٣) ابن عذارى: البيان المغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، ص١٩٤؛ابن حيان : المصدر السابق، ص٢١١.

٤) المصدر السابق، ص٢١٢.

الناصر ذاك، وأخرج إليه الوزير أحمد بن محمد بن حدير [١] فتولى هو والوزير سعيد بن المنذر القرشي[٢]العاكف على حصاره شأن تأمين ومعاناة استنزاله، فاستنزالاه وآلة وجميع النصارى الذين كانوا معه، وأخلوا مدينتهم "، وهنا " دخلها الوزيران أحمد وسعيد في رجال السلطان وحشمه يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة، وملكاها للسلطان ورفعا أعلامه بسورها، وصار حفص بن عمر وأصحابه في قبضتها، فوفيا بأمانيهم، وقدم بهم الوزير أحمد بن محمد بن حدير إلى قُرْطُبَةُ، فدخلها حفص مع بقايا أهله مع أهليهم وأولادهم يوم الجمعة غرة ذي الحجة من هذه السنة، ووفى له عبد الرحمن الناصر بأمانه وأوسعه ومن معه صفحاً ووسع نُزله، وصيره في أعلى منازل حشمه وجنده وأقام الوزير القائد بعده بمُديدة بُبَشْتَر، ضابطاً لها وبانياً لما عُهد إليه بنيانه فيها وإحكامه منها، فأزال الله بزوالها مُلك الضلال، آل حفصون وجَب بقهرهم غارب – جذور – الفتنة، وأعظم الله بذلك على المسلمين المِنة" ، وأرسل "عبد الرحمن الناصر أيضاً صاحب الشرطة القائد دُرى بن عبد الرحمن مولاه إلى ابن الزيات المُنتزى بالجزيرة وكان بعيد الشاؤ– عظيم الشأن– في الضلالة، حليفاً لآل حفصون الفسقة ؛فلما أن وافى عليه دُرى بعسكره، خرج هارباً قُدامه، لائذاً من خوفه، فدوخ دُرى ناحيته، وظفر في

---

١) الوزير أحمد بن محمد بن حُدير من أهل قُرْطُبَةُ وهو من أهل الزهد والخير .عبد السلام غرمينى :المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠،ص٧٦.

٢) سعيد بن المنذر ابن معاوية بن أبان بن يحيى بن عبيد الله المعروف بان السليم، وهو الذى تولى حرب ابن حفصون كبير المنافقين وافتتح قلعته. أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ/١٠٦٤م : جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، ص٩٤، ابن سعيد المغربي ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م: المغرب في حلى المغرب، الجزء الاول، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤،ص١٨٣.

وجهه هذا بهابل قائد كان لابن حفصون، وبأصحاب له سبعة من النصارى، كانوا أتوا ابن الزيات مُمِدين – معينين– له فعلقوا بوقوعهم في يد القائد دُرى، فأسرهم وأوثقهم بالحديد، وقدم بهم قُرْطُبَةُ، فصلبوا في المرج بالشط أسفل باب القصر "وأضحوا على جذوعهم مصلبين مواسين بأميرهم اللعين، عظة للمتوسمين [١].

مما سبق يتبين لنا دور الخليفة عبد الرحمن الناصر الكبير في الاستعداد والعمل على مواجهة حفص بن عمر بكل جد واجتهاد والعمل على حصاره وتضيق الخناق عليه مما جعله يرغب في الأمان والعفو والصفح من عبد الرحمن الناصر، والذى لم يتردد لحظة في قبول هذا الصلح رغم قوته وغلبته على حفص هذا يؤكد لنا أن عبد الرحمن الناصر حتى هذا الوقت لم يكن قد تمكن من هذا الحصن ولم يستطيع الصمود كثيراً مما جعله يقبل الصلح، كما أوضح لنا ابن حيان طريقة عبد الرحمن الناصر في التعامل مع حفص بن عمر ونجح في اخلاء المدينة .

وقد كان يوم دخول قودا عبد الرحمن الناصر مدينة بُبَشْتَر وهو اليوم السابع من ذي القعدة وعملوا على رفع راياتهم وأعلامهم على أسوارها، وقد قسم عبد الرحمن الناصر المهام على قواده بعد دخول المسلمين المدينة بثلاثة وعشرين يوماً .وكانت مهمة الوزير سعيد بن المنذر البقاء في بُبَشْتَر فترة وخلال تلك الفترة كان ضابطاً لها، وقام ببناء العديد من الأبنية .وبذلك تمكن عبد الرحمن الناصر من اخماد نار الفتنة .

وهنا نجد عبد الرحمن الناصر قد وضع خطته بحصار المدينة مما أدى إلى الاستسلام الذى قاد المسلمين لدخول بُبَشْتَر . ولم تكن هذه هي كل الخطة التي اتبعها عبد الرحمن الناصر، فقد قام بملاحقة أتباع ابن حفصون

١) ابن حيان : المقتبس، تحقيق شالميتا، ص٢١٣-٢١٤.

المعتصمين بأماكن أخرى قريبة ومن معهم من النصارى المُعِنين لهم وصلبوا في قُرْطُبَةُ حتى يكونوا عبرة وعظة لغيرهم .

وقد ذكر ابن عذارى "في افتتاح مدينة بُبَشْتَر أنه لما اشتدت المحاصرة على حفص بن عمر بن حفصون بمدينة بُبَشْتَر، وأحيط به البنيان من كل جانب، ورأى من الجد والعزم في أمره ما علم ألا بقاء له معه في الجبل الذى تعلق فيه، كتب إلى عبد الرحمن الناصر يسأله تأمينه والصفح عنه، على أن يخرج عن الجبل مستسلماً لأمره، راضياً بحكمه، فأخرج إليه عبد الرحمن الناصر الوزير أحمد بن محمد بن حدير وتولى هو وسعيد بن المنذر إنزاله من مدينة بُبَشْتَر، ودخلها رجال عبد الرحمن الناصر وحشمه، واستنزل حفص وآله وجميع النصارى الذين كانوا معه وقدم بهم أحمد بن محمد الوزير إلى قُرْطُبَةُ مع أهليهم وولدهم ودخلها حفص، وأوسعه أمير المؤمنين صفحه وعفوه، وصار في جملة حشمه وجنده وبقى الوزير سعيد بن المنذر بمدينة بُبَشْتَر ضابطاً لها وبانياً لما عهد إليه من بنيانه وإحكامه منها "[1].

وهنا يتفق كل من ابن عذارى وابن حيان في أحداث فتح مدينة ببشتر .

<u>وقد ذكر ابن حيان رواية الرازي عن فتح مدينة بُبَشْتَر :-</u>

قال أحمد بن محمد الرازي :"غزا عبد الرحمن الناصر مدينة بُبَشْتَر كهف الضلال، سنة خمس عشرة وثلاث مائة، وفيها حفص بن عمر بن حفصون ، فكان فُصوله لغزوته هذه صدر ربيع الأول منها، فحل بُبَشْتَر حلول إحاطة، ونازلها بالقتال وضيق عليها بالحصار، وتتبع حصون حفص بكورة ريه بمثل ذلك من النزال بالقتال والتضيق بالحصار والأخذ للأبواب والحُؤول – المنع– بين من فيها والإضرام، فافتتح من أوائلها حصن أَلْجَشْ [2] وكان جناحاً لها

---

١) ابن عذارى : البيان المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ص١٩٥.

٢) حصن الجش: الذى يقع بالقرب من حصن بُبَشْتَر. وهو من الحصون المنيعة المدعمة ل بُبَشْتَر، والمساندة لها وأكبر دليل على ذلك أنه عندما وضع عبد الرحمن الناصر يديه عليه بدأ الضعف والوهن يدب في المنطقة. ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا، ص٢٢٢.

وسداً دُونها، فلما أن فتحه دخل منها الوهن الشديد على بُبَشْتَر وخالطها الفتق الذى لم يُرفع، وذلك أنه خرج إليه أهلها عندما أجهدهم الحصار، مجهودين مُحكمين في أنفسهم، فأنزلهم بالأمان، وأخلى الحصن منهم" (١). وهذه الخُطوة كانت هامة لعبد الرحمن الناصر لأن حصن أَلْجَشْ من نقاط القوى لبُبَشْتَر وأكبر دليل على ذلك أنه بُمجرد أن تم فتحه دَبَّ الضعف في بُبَشْتَر.

"ثم انتقل منه إلى مدينة بُبَشْتَر، فنزل عليها، مستقراً فيها، محيطاً بها، محاصراً لها، مضيقاً عليها، وأخرج العساكر من محلته عنها إلى حصون ريه المستضيفة إليها، المستحيلة في امتناعها، فنازلها وتضيق، فوجه إلى حصن بُمْاَرِشْ زعيمها بعسكر يجر فيها مساعير من أبطال رجاله، قاتلوا أهله، حتى كشفوهم عن أصحابه بفنائه واضطرهم إلى التواري عنهم في حصنهم، ولو شاؤوا ألا يبرزوا لم يُدن من بابهم لحصانة معقلهم، وأرسل أيضاً إلى حصن فَطْرُوْنْ (جَطْرُونْ) وهو حصن حصين فوق جبل شامخ في أعنان السماء، قد أحاط به من أكثر نواحيه واد شتوي ذو مهاوٍ عظيمة، لا يُدنى منها ولا يتعلق بها".

ولم يقتصر الأمر على ذلك ففي أسفل الوادي وبجواره تقع المساحات الخضراء فيقول ابن حيان "وبين أسفل الوادي والمهاوى حواليه عمائر واسعة وكروم ألفاف وأشجار متصلة مسارح للمواشي عريضة، تظل فيها سوام أهل الحصن رائعة، لا تلحقها مخافة، قد صار الحصن باباً إليها وقفلاً عليها، ويتصل بالحصن من جهة الشرق سَهب من الأرض سهل المدخل إليه والمخرج عنه منه، كان منذ كان مُتأتياً قُبالة، وكان جميع أهله نصارى لا مسلم فيهم، وكان حصن بُمْاَرِشْ وحصون تلك الناحية مختصة للنصارى على قديم الأيام، فعم عبد الرحمن الناصر جميعها بالقتال والتضيق حتى أشرقها بالريق – القوة –، ثم تنقل إلى الساحل بناحية مَالْقَة، فكسر فيها ثلاثة أيام

١) المصدر السابق، ص٢٢٢.

مستريحاً، يلعب بين يديه المراكب وتصطاد أمامه أنواع السمك البحري، فقضى وطراً – بعض أهدافه – من غزوته، ثم قفل إلى قُرْطُبَةُ حضرته" [١].

"وكان عند زواله من ساحة ببشتر أمر ببناء حصن طَلَّجِيَرَةٌ وأكد في تمامه، فسورع في أمره، فأحل قواده بطَلَّجِيَرَةٌ هذه مع الأجناد، وألزمهم صلة حصر ببشتر والتضيق عليها، والأخذ ببابها، فالتزموا ذلك وتناغوا فيه، فلم يكن إلا كلا حتى كثرت عمارة طَلَّجِيَرَةٌ واتسعت مساكنها، وانتقل الناس إليها، فكثر قُطانها، وقامت بها الأسواق، ومالت إليها الرفاق، واتسعت فيها الأرزاق، فحسن عيش أهلها وتبارى الناس في سكناها، فناقضتها دار الشقاق بُبَشْتَر عما قليل، وساء عيش أهلها، فضاق رُحبها على من فيها، فأصبحت محصورة ممنوعة مهجورة، يود من فيها لو يجدون مفراً إلى النار عنها، فصار نظر عبد الرحمن الناصر في نصب أختها طَلَّجِيَرَةٌ عليها من أعظم ما به كادها وصار المفتاح المُيسر لفتحها" [٢].

فلما رأى حفص بن عمر، يعسوب ضلالتها، ما نزل بها وتفكر في عاقبة أمره، ونظر إلى مدينة شديدة القوة وثيقة البنية قد رست على حصنه، وأخذت بكظمه، يئس من المقام فيه وانقطع أمله من إمساكه، وعلم أن الله قد أذن بقطع دابر ورفع باطله وقبض دولته، "ورأى أنه أن أمكنه العيش الوبيل تحت الاصطبار الشديد على ما نزل به، فإنه متاع قليل، وأن آخره إلى موت الجوع، إن اندفع عنه القتل، فإلى أشد منه يدفعه، مع أنه لا يأمن من رجاله، الذين قد وقذهم الحصر ونهكهم الضر، أن ينزلوا به كالذي أنزلوه بجعفر أخيه، والذى أشرف عليه منهم أخوه سليمان بعده، مع أن الأسباب في وقته أكد وأشد مما كانت عليهم في وقت إخوته، فصدق نفسه واستعجل لها ما لم ير أن لها بُداً منه، فباء بالذنب ولاذ بالطاعة، ودعا إلى الأمان، فبذله عبد الرحمن الناصر

---

١) المصدر السابق، ص٢٢٣.

٢) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا، ص٢٢٤.

وأجابه إليه، وأرسل إليه ثقته الوزير أحمد بن محمد بن حدير بتأمينه وتأمين من كان داخل المدينة من أصحابه، ليسلمها إلى أحمد ويهبط إلى الحضرة ويلحق بالجماعة "[١].

"فأتاها أحمد ودفع إلى حفص أمانه، وأنزله عن بُبَشْتَر فقدم به إلى قُرْطُبَةُ[٢]، وأنزل جميع من كان فيها آمنين على أنفسهم، فوفى له بأمانيهم يحملون ما أطاقوا حمله من أموالهم وأمتعتهم، ويُسلموا ما لم يطيقونه وعجزوا عن حمله، فتفرقوا في البسيطة، وأم كل واحد منهم وجهته، وابتدر أهل الطاعة ممن كان حول بُبَشْتَر إتيانها من كل وجه، لنهب ما ألفوا فيها من بقايا أمتعة أهلها الظاعنين وآلاتهم ومواعينهم التي استثقلوا حملها، لما أباحهم السلطان ذلك" [٣].

"فظهروا من كثرتهم وسعته على ما كاد يعمهم، وقل ما بقى بيت من بيوتهم إلا وحصل فيه شيء من آلاتهم ومواعينهم، حتى أنهم الآن ليعرفونها بالنسبة إلى بُبَشْتَر فيما بينهم، إذ كانت بُبَشْتَر اللعينة وكر الفتنة ومُنبعث الفرقة وأم الدواهي وسبب البلاء، بعثت على الأنام شجاً، وللدين غُصة، ولعمارة الأرض إخراباً، ويمسكون مدنها أجلاً وعلى جماعة الإسلام شتاتاً، ولأهل المروق نظاماً، وللمشركين منزلاً ومعاناً، أعيا دواؤها الأمراء وأعجز علاجها الحكماء إلى أن أتاح الله لها عبد الرحمن الناصر حماماً مواشكاً، فوكل بها هِمته وأعمل فيها جده وجده، وصرف إليها عنايته ومكيدته " [٤].

---

١) ابن حيان :نفسه.

٢) وبعد وصول حفص بن عمر إلى قُرْطُبَةُ، توسع في إنزالٍ اسعٍ ، وإلحاق شريف .وغزا مع عبد الرحمن الناصر إلى جليقية، وأغنى بين يديه إلى أن مات بوادي الحجارة سنة ٣١٦هـ. ابن الخطيب :أعمال الأعلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ص٣٤.

٣)ابن حيان : المقتبس، تحقيق شالميتا،ص٢٢٥

٤) المصدر السابق،ص٢٢٥-٢٢٦.

وقد أعطاها كل اهتمامه وجهد إليها " فلم يزل يتحوف حصونها ويتخرم أحوازها ويعم شعوبها، ويُوهن قواها، ويُشتت جموعها، ويفرق أُلفتها، ويبتنى البنيان عليها، حتى اتصل بُنيانها وضعضع كيانه بأركانها، فلم يكد يخرج من حلباتها خارج، ولايهم بالدخول إليها داخل، إلا وقعت عليه عين، وصده حصن ومنعه جدر، ولا يهبط منها مُتجسس إلا تخطفه متقنص، فأصبح الفتح منها يجل عن الشكر، وتقصر دونه الأماني، وتعجز عنه مُواتاة الزمان ، فاعتد بهجة السرور، وعهدة الحُبور وعُرس الدهر، ومنفذ الشكر، والحمد لله الذى يعطى كما يمنع، عز وجهه [1].....وكان بدء افتتاح بُبَشْتَر الأعز يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة خمس عشرة وثلاث مائة " [2].

مما سبق يتضح لنا حرص ابن حيان على ذكر رواية الرازي ونقلها لنا لوجود إضافات كثيرة على روايته– ابن حيان– ؛فرواية الرازي أطول وأكثر تفصيلاً من رواية ابن حيان . فبدأ الرازي حديثه عن فتح بُبَشْتَر بذكر السنة والشهر الذى دخلوا فيه المدينة وهو شهر ربيع الأول لسنة ٣١٥هـ، ثم تحدث عن حصار عبد الرحمن الناصر لها وتضيق الخناق عليها واتفق مع ابن حيان في ذلك لكنه أضاف كثيراً إلى ما ذكره ابن حيان من أحداث، فقال – الرازي– أن عبد الرحمن الناصر لم يكتفى بحصار بُبَشْتَر فقط حيث حاصر كل الحصون القريبة من بُبَشْتَر ووضع يده على مداخل ومخارج هذه الحصون، فقد تعامل مع كل حصن على حدة وبطرق مختلفة وذكر لنا

---

١) وبعد قيام رجال عبد الرحمن الناصر بتعمير مساجد بُبَشْتَر المهجورة، وتهديم سائر الكنائس والأديار التي ابتناها الثائر في تلك المنطقة، واستولى على سائر معاقلها وحصونها، وطهرها من آثار الثورة الأخيرة، أمر بالقبض على أرخنتا ابنة عمر بن حفصون وإعدامها، لإرتدادها عن الاسلام، وتمسكها باعتناق النصرانية، فأعدمت وأعدتها الروايات والأساطير النصرانية في سلك القديسين والشهداء . محمد عبد الله عنان :عبد الرحمن الناصر وقيام الخلافة الأمية بالأندلس، ص٣٨٧.

٢) ابن حيان : نفسه؛ محمد عيسى الحريري :ثورة عمر بن حفصون، ص١١٠–١١١.

بعضها التي لم يذكرها ابن حيان في روايته هذه مثل حصن الجش وقد وضع هذا الحصن نصب عينيه واهتم به لعدة أسباب من أهمها :-

أولاً :- أنه من أقرب الحصون لبُبَشْتَر لدرجة أن الرازي اعتبره جزءاً حيوياً ومهم من بُبَشْتَر يمنع عنها غارات المغيرين .

ثانياً – كما أنه مفتاح من مفاتيح الدخول لبُبَشْتَر وأكبر دليل على ذلك أنه بمجرد وضع المسلمين أيديهم على هذا الحصن دب الضعف والوهن بالمنطقة، كما أن سقوطَه أحدث ثغرة كبيرة لا تلتئم بالمنطقة وترتب على ذلك استسلام أهله واخلاء المنطقة منهم مما لذلك من أثر كبير على اضعاف روح مقاومة الأهالي ضد عبد الرحمن الناصر .

ثالثاً– كما تحدث الرازي بشكل أكثر تفصيلاً من ابن حيان في طريقة دخول المسلمين لحصن بُبَشْتَر، فقد اكتفى ابن حيان بذكر الحصار واستسلام حفص مباشرة، لكن الرازي قال أن عبد الرحمن الناصر دخل المنطقة واستقر هناك وحاصر بُبَشْتَر وضيق عليها الخناق، في نفس الوقت أرسل قواده إلى بعض الحصون القريبة لبُبَشْتَر والمنيعة وحاصروها وضيقوا الخناق عليها، وقد حرص الرازي على إعطاء وصفٍ دقيقٍ لهذه الحصون ليعبر لنا بذلك عن مدى قوتها وحصانتها .

رابعاً– فبُبَشْتَر محصنة بحصون طبيعة وغير عادية .ومن هذه الحصون حصن فطرون (جطرون) فقال : إن الحصن يقع على جبل وبالرغم من وقوعه على الجبل إلا أنه محاط بمنخفضات هذه المنخفضات تمنع أي أحد من الاقتراب من الجبل ويصعب تسلقه أيضاً فالدخول مشقة ومعاناة، وليس هذا كله فالمنطقة مليئة بالمميزات الكثيرة مثل العمائر الواسعة والكروم والأشجار ومسارح المواشي، فقد اعتبر الرازي هذا الحصن باباً لهذه المنطقة كما أنه بمثابة القفل الذى يغلق المنطقة ويحافظ عليها وسقوطه خسارة كبيرة لهم .

خامساً– كما وضح لنا الرازي أن معظم سكان المنطقة من النصارى ليُبين مدى شدة المقاومة وصعوبة السيطرة على المكان . وعلى الرغم من كل هذا إلا أن الناصر تمكن منهم وقاتلهم .

وكان كل هذا جزء من خطة الناصر، ثم قام بإكمال خطته ببناء الحصون هناك بالقرب من ببشتر مثل حصن طَلْجِيَرَةٌ، وقال الرازي أن الناصر أسرع في بناء هذا الحصن واحكامه لتضيق الخناق على ببشتر، وكنوع من أنواع المراقبة والمنافسة والمكايدة لببشتر ثم نقل السكان المسلمين إلى هذا الحصن، وهذا يعنى أن أعداد النصارى تقل هناك بإخلاء الناصر للمنطقة، وأعداد المسلمين تزيد بنقلهم إليها. ويعنى أيضاً أن بُبَشْتَر لم تصبح المتحكم الوحيد في المنطقة .

سادساً– وكان من أهم النتائج التي ترتبت على بناء حصن طَلْجِيَرَةٌ:–

١– أصبحت مدينة بُبَشْتَر مكان شاذ في المنطقة فقد اختلفت عن كل ما يحيط بها.

٢– سوء الحالة الاقتصادية بُبَشْتَر .

٣– أصبحت مكان مهجور محاصر لا تصل له أي إمدادات .

لدرجة أن أهالي هذه المنطقة تمنوا الفرار منها بعيداً عنها لأى مكان آخر، ويعتبر بناء هذا الحصن أفضل جزء في خطة الناصر لأنه أصبح المفتاح الذى استخدمه في فتح باب بُبَشْتَر

هنا تسرب اليأس والخوف في نفس حفص بن عمر وعلم أن هذه نهايته ونهاية دولته، وأنه لن يستطيع الصمود طويلاً في هذا الوضع بانقطاع الامدادات عنه وأن نهايته واحدة إما الموت بالقتل أو الموت بالجوع والعطش. وهنا اتفق كل من الرازي وابن حيان في اقدام حفص واسراعه لطلب الأمان من الناصر، واستجابة الناصر له وتأمينه هو وكل من كان معه بالمدينة حتى دخلوا قُرْطُبَةُ . كما حدثنا الرازي تفصيلاً عن إخلاء مدينة بُبَشْتَر، فقال أن أهلها قاموا بحمل كل ما استطاعوا أخذه معهم من أموالهم وأمتعتهم .وتركوا

الكثير من الأشياء التي فشلوا في حملها مما جعل أهل الطاعة المحاطين بُبَشْتَر دخلوا المدينة وأخذوا كل أمتعه الطغاة وآلاتهم .لدرجة أنه أصبح لا يوجد بيت من البيوت بالمنطقة لا يوجد به شيء من بُبَشْتَر، وهذا يدل على مدى الثراء والرغد اللذين كانا يعيش فيها أهل بُبَشْتَر . وكان ملخص ما قام به الناصر في مدينة بُبَشْتَر طبقا لرواية الرازي :-

-أنه صرف اهتمامه وجده واجتهاده وحرصة ومراقبته لهذه المنطقة .

- فلم يترك شيئاَ قوياً بها إلا وأضعفه من تشتيت لجموعها وتفريق لألفتها وهدم لأبنياتها وبناء حصون جديدة مما أصاب الوهن والضعف المنطقة بأكملها .

- عمل على مراقبة المتجسسين عليها وقبض عليهم سريعاً . لذا يقول الرازي أن أي شكر وتقدير أقل مما يستحقه هذا الفتح . فله من الفرح والسرور مالا يوازيه أي فرح فهو عُرس الدهر واختتم كلامه بحمد الله (ﷻ) والثناء عليه[١].

ضبط بُبَشْتَر عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م :-

وفى سنة ٣١٦هـ /٩٢٨م كانت غزوة الخليفة الناصر إلى مدينة بُبَشْتَر المطهرة من أنجاس الضلالة عقب افتتاحه لها، لتدبير أمرها وإحكام ضبطها، فسافر من قصره بقُرْطُبَةُ وأغزى مع نفسه ابنه الأكبر ولى عهده، وكان طريق الناصر على إِسْتِجَة Ecitja[٢] إلى مدينة أُشُونَةُ Osuna[٣]، فاحتل بمدينة

---

١) ابن حيان : المقتبس، تحقيق شالميتا،ص٢٢٥-٢٢٧.

٢) إِسْتِجَة Ecija بين القبلة والمغرب من قُرْطُبَةُ، بينهما مرحلة كاملة، وهى مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية واسلام على انحراف وخروج عن الطاعة .الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٣.

٣) مدينة أُشُونَةُ من الحصون العامرة في الأندلس إلى جنوبي إِسْتِجَة بينهما مسيرة نصف يوم وتعرف بمدينة أوسونا، لذا هي من كور إِسْتِجَة، وحصن أُشونة ممدن كثير الساكن.. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦٠؛ سليم جبرائيل وسليم ميخائيل ميخائيل شحاده :آثار الأدهار : القسم الجغرافي، الطبعة الأولى، بيروت، ص١٨٧٥، ص١٩٢.

بُبَشْتَر يوم الأحد لعشر بقين من المحرم، فدخل المدينة وجال في أقطارها، وعاين من شرفها وحصانتها وعلو مُرتقاها وانقطاع جبلها من جميع جهاتها ما أيقن معه ألا نظير لها بأرض الأندلس حصانة ومنعة واتساع قراره واجتماع منافع وإراضة بسيطه، فأكثر حمد الله تعالى على ما أتيح له منها ويسر له فيها، والتزم الصوم أيام مُقامه وأنعم تصفح أثار الطواغيت –الطغاة– الذين اقتعدوها، ماحياً أثارها، طامساً أعلامها، ومشى إلى مسجدها الأقدم المهجور منهم فصلى فيه، وأمر أن تُوصل فيه الصلوات المفروضة التي كانت ممنوعة منه[1].

"وأقيمت الدعوة للناصر لدين الله بجامع بُبَشْتَر المعطل، واتصلت فيه الصلوات والخطب، وعُمرت فيها المساجد المقفرة، وهُدمت منها الكنائس المعمورة، وقد كان حسن عمارة هذه الكنائس واتصالها بقصر اللعين عمر، واقفار – ترك– المساجد بها واستيلاء الثور عليها ووحشتها ممن يعمرها من أقوى الأدلة على ردة اللعين عمر وأقطعها بكفره[2]. وأحسن الناصر الظن في مصالح بُبَشْتَر واستباحة حرم الشرك بها وإخراج من لايوثق به عنها، وشحن قصبتها بثقات الأولياء، والأخذ فيها وفيما يليها بأحزم الآراء، حتى استتب ذلك كله على أكمل وجه، ثم قلدها الوزير القائد سعيد بن المنذر القرشي، وألزمه

---

١) ابن حيان : المصدر السابق، ص٢١٥–٢١٦.

٢) وقد كشف لنا ابن حيان طريقة دفن الملحد عمر بن حفصون وتشبثه بالنصرانية، ما حملهم إلى نبش قبره واخراج جثته فوجدوه ملقى على ظهره مستقبلاً وجه بالمشرق بوجهه، موضوعاً ذراعه على صدره كما يتدافن النصارى وشهد على ذلك العسكر والعامة من الفقهاء وأمر عبد الرحمن الناصر بإخراج بقايا جثته من ملحده وحملوا أوصاله الخبيثة النجسة إلى باب السدة بقُرْطُبَةُ عبرة لغيره. ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢١٦–٢١٧.

المقام بها والضبط لها، وإكمال ما رسمه من البنيان فيها وإيساع النظر في ما حواليها "[١].

" فاستنزل سعيد أهل حصن شنت بيطر وبمارش وجطررون وغيرهما من معاقل الكفرة، وأهبطهم من أجبلهم، فتفرقوا في بسائطهم واستقصى الحصون خراباً ونسفاً، فلم يبق للنصرانية في تلك الجهة حصن مذكور ولا معقل مغمور، فعادت بذلك كورة ريه الواسعة الأقطار، على كثرة ما كان فيها من الحصون المانعة والمعاقل القاصية، ليس فيها جبل مضبوط ولا عدو مرهوب"[٢].

مما سبق يتبين لنا مدى اهتمام الناصر بُبَشْتَر بعد فتحها فكان حريص كل الحرص على الدخول إليها بعد الفتح، وإعادة النظر فيها مرة ثانية وضبطها واحكام قبضتها حتى لا يتمكن الثوار من العودة إليها والتجمع فيها مرة أخرى فأول ما دخلها أخذ يتمعن ويدقق النظر في تحصيناتها الطبيعية فكم هي عالية شاهقة بفضل جبالها لدرجة أنه قال بأنها ليس لها مثيل في الأندلس، وكان من الأشياء التي أولاها الناصر اهتمامه فتح المساجد المغلقة والمليئة بالأتربة، وطرد كل من لا يثق به، وتعمير قصبة بُبَشْتَر بالأولياء الصالحين وتعين وزيره سعيد بن المنذر القرشي عليها والذى استكمل ما بدأه الناصر من هدم في الحصن والاشراف على الأبنية الجديدة .كما يتضح لنا أن القوة لم تكن في الأشخاص وأكبر دليل على ذلك أنه بمجرد سيطرة عبد الرحمن الناصر على القلاع، كأنه جرد الثوار من قوتهم وأسلحتهم فسلاحهم المكان.

ما قاله ابن حيان عن رواية الرازي في ضبط بُبَشْتَر :-

جاء كلم الرازي عن ضبط بُبَشْتَر مختصراً عن كلام ابن حيان ؛فكل ما ذكره أن عبد الرحمن الناصر خرج لها في يوم الاثنين نصف محرم سنة ست

١) ابن حيان : المصدر السابق،ص٢١٧-٢١٨.

٢) المصدر السابق، ص٢١٨- ٢١٩.

عشر وثلاث مائة، فأتاها بجيشه وعدته، وارتقى إليها وجال في أكنافها، فأبصر من ذلك ما هاله وعظم عنده، وتبرأ إلى الله تعالى من تمام القدرة على إزالته، وأمر بهدم المدينة عن آخرها، حاشى القصور والقصاب التي أبقى لعماله وحشمه، الذين بوأهم للمقام بها، فدكت أسوارها وحطمت أعلامها، واعتدت قاعاً صفصفاً، كأن لم تغن بالأمس، فاستخرجت أوصال اللعين عمر بن حفصون مقتعدها من مدفنه وحمل لقُرْطُبَةُ وصلب على باب قصر الخلافة حتى يكون عبرة وعظة لغيره وقضى الله للناصر مآربه من بُبَشْتَر، وقفل عنها إلى قُرْطُبَةُ إلى ثمانية وعشرون يوماً من وصوله(١).

مما سبق يتضح لنا أن رواية ابن حيان عن ضبط بُبَشْتَر أكثر تفصيلاً عن رواية الرازي فقد ذكر ابن حيان أدق التفاصيل عن عملية ضبط بُبَشْتَر من خروجه حتى وصوله إلى بُبَشْتَر شارحاً لنا الطريق الذى سلكه، كما ذكر أنه تجول في شوارع بُبَشْتَر وعاين حصونها وقلاعها بنفسه وقال أنه لا يوجد لها مثيل في الأندلس، كما حرص على محو أي أثر من أثار الطغاة بها، فلم يبقى غير بعض القصاب لكى يستقر فيها أتباعه، ثم صلى وصام وتعبد وحمد الله على هذه النعمة الكبيرة، وأقيمت الصلوات في جامع بُبَشْتَر، كما عُمرت المساجد المتروكة كلها وهُدمت الكنائس، وعين على المدينة الوزير سعيد بن المنذر القرشي وانصرف عنها بعدما قضى فيها ثمانيةَ وعشرين يوماً.

وقد قام عبد الرحمن الناصر بإرسال كتابه إلى عمال المدن والقرى ليخبرهم بهذا الفتح والنصر العظيم، وقد هنأ الجميع عبد الرحمن الناصر وعلى رأسهم الشعراء (٢).

---

١) ابن حيان :المصدر السابق،ص٢٢١-٢٢٢.

٢) انظر الملحق الأول، ص٣٥.

كتاب عبد الرحمن الناصر بهدم مدينة بُبَشْتَر :-

لقد قام عبد الرحمن الناصر بإرسال الكتب إلى عمال نواحي الأندلس في هدم بُبَشْتَر

وكان أهم ما ذُكر به أنه أذل الأعداء وتمكن من سلطانهم، وملك معاقلهم، وأحلوا محلهم في منازلهم، كل منهم يختار مكان اقامته كما يشاء .وقال عن بُبَشْتَر بأنها قاعدة من القواعد العظمى، وهى مدينة المجرمين التي عجز سابقوه في القضاء عليها وأتعبتهم هذه المدينة كثيراً، وهى بذلك أصبحت عبرة وعظة للعالمين، كما عبر عبد الرحمن الناصر عن مدى إعجابه بها وبالنظر إليها، وبحصونها ومناعتها لدرجة جعلته يقول أنه ليس لها مثيل ولا نظير في الأرض، ولولا قدرة الله وتدخله لم نستطع السيطرة عليها [١] .

ثم تحدث عن قيامه بهدم حصونها وقصابها والديارات الخارجة عنها المحيطة بها، وأمر أيضاً بهدم مسجدها الذى أقامه الكافر عمر لمن كان فيه من فسقة المسلمين وأسس عن غير تقوى ممن نهب من المسلمين . ثم قام بتعين الوزير سعيد بن المنذر عليها وعمل على إخلاء الجبال هناك من ساكنيها وأصبحت خراباً وبذلك شتت جمعهم وشملهم، وقد أمر عبد الرحمن الناصر الوزير ابن حدير بإخراج العرفاء عنهم الذين كانوا أووا إليهم وأكثروا عددهم، وحددنا لهم تمييزهم وإبعادهم عنهم، ألا يسكنوا في قراهم ولا ينبسطوا ببسيطهم، وأن يذهبوا على وجوههم ويتشتتوا في الارض متفرقين إلى أوطانهم التي أتوا منها وبذلك لم يبق للنصرانية حصن مذكور ولا معقل معمر بفضل الله وكرمه منها إلى الحصون المجاورة لها[٢].

---

١) فقال فأكثرنا حمد الله تعالى، على ما يسر وسهل من خطبها، وعلمنا أن لاحول بنا ولا قوة إلا به اللطيف بما يشاء (وهو على كل شيء قدير) إذ أراد أمراً قضى به، وسهل مرامه وذلل صعبه. ابن حيان: المقتبس، تحقيق، شالميتا، ص٢٣٢.

٢) ابن حيان :المقتبس ، ص٢٣٥-٢٣٦.

مما سبق يتضح لنا أنه لم يقتصر نجاح عبد الرحمن الناصر على هدم حصن بُبَشْتَر والتخلص من شوكة كبيرة كانت تقع في ظهره، فقد عاد ذلك على الإسلام والمسلمين بمنافع كثيرة والتي من أهمها حصول المسلمين على المكان نفسه ووضع أيديهم عليه وحلولهم محل النصارى والحصول على منازل كثيرة لهم هناك . ولقد نجح عبد الرحمن الناصر فيما فشل فيه كل سابقيه في تدمير حصن بُبَشْتَر، وهذا بفضل مساعدة الله عز وجل لهم فإذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئاً هيأ له الأسباب وبفضل الخطة التي وضعها عبد الرحمن الناصر. كما أن عبد الرحمن الناصر قام بتطبيق مبدأ العدالة عندما قام بإخلاء المدينة وابادتها فرق بين عرفاء وعقلاء بُبَشْتَر عن الكفار والفاسدين بها وترك لهم حياتهم بالمدينة كما كانت.

الخاتمـــــــــــة

مما سبق يتضح لنا أن

- إضافة إلى أهمية حصن بُبَشْتَر أنه من الحصون الخطيرة في الأندلس خاصة أنه يتوسط مجموعة من المدن الهامة في الجنوب الأمر الذى جعله يُمثل قدراً كبيراً من الخطورة عليهم، وأيضاً قربه من بلاد المغرب زاد الأمر خطراً لإمداد الحصن بكل ما يحتاجه من قبل ثوار المغرب.
- لعبت الطبيعة دوراً هاماً بحصن بُبَشْتَر، حيث أغدقت عليه الكثير المزايا الجغرافية والطبيعية فقد حبى الله عز وجل المكان بالجبال والأنهار والصخور والهضبات والمناخ المتميز والذى يتماشى مع طبيعة الثوار فلم يكن بالبارد القارس ولا الحار الشديد الذى يجعل الأهالي ينفرون من المكان حيث أنها من أقرب الأماكن لجنوب الأندلس لذا أصبح ببشتر مكان محببا للإقامة والاستقرار .
- ببشتر يغاير غيره من الحصون من حيث قوة التحصين ومناعته والازدواجية في التحصين فقيل عن سورها بأنه عبارة عن سور وبداخليه سور آخر فيبدو بأنه قلعة وبداخلها قلعة أخرى .
- كانت حروب عبد الرحمن الناصر في تلك الفترة بُبَشْتَر ليست حروب مع أشخاص بقدر ما هي حروب مكانية أي مع مكان بعينه ولذا كان التركيز الأكبر من قبل ابن حيان على قيام عبد الرحمن الناصر بهدم حصون كثيرة حول بُبَشْتَر وهى التي تزيده قوة ومناعة أكثر من ذكره لأشخاص يمدون له يد العون.
- أطلق ابن حيان الكثير من الأسماء على بُبَشْتَر كالحصن والمعقل والقلعة كما شبهها وشبه بيوتها بالكهف لأنها عبارة عن بيوت منقورة في الجبال والصخور وتشبه المغارات.

- لقد كانت بُبَشْتَر معقل ومقر مهم للمرتدين عن الاسلام والمسلمين في تلك الفترة كأنهم كانوا يبحثون عن مكان آمن يصعب السيطرة عليه، فكانت بُبَشْتَر هي الأمن والأمان لهم .
- يُحسب للناصر دراسته الجيدة لبُبَشْتَر وما يحيط بها مما مكنه من التعرف على نقاط القوى والضعف للمكان وهذا ما سهل له تحقيق هدفه . وأيضاً حُسن تقدير عبد الرحمن الناصر للأمور حيث وضع بُبَشْتَر في مكانه الطبيعي الامر الذى جعله يتصدى للأمر بقوة وحزم وحسن تدبير .
- كان حصن بُبَشْتَر من الحصون القوية ليس لقوة تحصينه فقط ولكن لاجتماع عدة أسباب أخرى زادت من قوته ومناعته منها وجود العديد من الحصون والمعاقل بالقرب منه .
- تحول هذا الحصن من معقل ومقر للكفر والضلال إلى حصن إسلامي على يد عبد الرحمن الناصر، فقد تم اجلاء النصارى والمشركين عنه وحل محلهم الإسلام والمسلمين .
- كان سقوط حصن بُبَشْتَر بمثابة حلم للناصر صعب تنفيذه وبلوغ غايته، ولكن بفضل الله– عز وجل وبفضل ما قام به عبد الرحمن الناصر من مجهود عظيم تمكن منه.

والله ولى التوفيق

الملحق الأول

كتاب عبد الرحمن الناصر إلى العمال عن فتح بُبَشْتَر

كان مضمون الكتاب النافذ عن عبد الرحمن الناصر في دخوله لمدينة بُبَشْتَر أنه ضبط قصبتها العليا فقط لنفسه، وأحكم تحصينها بما أحدثه من البنيان فيها على تقديره، وتفرق رجاله على هدم حصونها وقصابها وديارتها الخارجة عنها المحيطة بها مثل شنت أولالية San Ulalia[١] وشنت مرية [٢] وقصب صُهيب، وكان جميعها محدقاً – ملتفاً حولها ومحيطاً بها – بجبل ببشتر ممتنعاً بمنعته، لا نظير لها في منعتها وحصانتها، ثم أمر بهدم المسجد الجامع الذى كان اتخذه عمر بن حفصون أول ثورته، خدعة لمن كان معه من فسقة المسلمين قبل تصميمه ففي اجتباء النصارى، إذ كان اللعين أسسه على غير تقوى من الله ورضوان، وأنفق عليه من غنائم المسلمين وأسلابهم، فسوى بالأرض وأحرق منبره الذى حمل عليه الدعاء للعين المرتد ونسله الخبيث، ثم أخرج القواد في طوائف الرجال إلى جميع حصون كورة ريه، وتقدم إليهم بتخريب جميعها، وحط أسوارها، وهدم قصابها، وقلع أساسها، وتفريق أحجارها، وأخذ أهليها بالنزول إلى السهل وعمارة القرى بالبسائط، حسب ما كانوا عليه أيام الجماعة، فبلغوا من ذلك الغاية، وأمدهم الله عليه بالمعونة، وكان عدة ما هدموه من هذه الحصون ثلاثين حصناً، فعادت كورة ريه من لدن

---

١) شِنْتْ أُولاَلِيةُ : مدينة وحصن وهى من أعمال طُلَيْطِلَةُ ، وشنت تعنى البلدة أو الناحية .ياقوت الحموي :معجم البلدان، الجزء الثالث، ص٣٦٦

٢) شِنْتْ مَرِيَةُ : بفتح الميم وكسر الراء ، وهو حصن من أعمال شنتبرية، وفيها سواري فضة ولم ير الراؤون مثلها ، تقع على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهى مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنبر وجماعة، وبها المراكب واردة وصادرة وهى كثيرة الأعناب والتين، وبينها وبين شلب ثمانية وعشرون ميلاً. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٤٧؛ ياقوت الحموي :معجم البلدان، ج٣،ص٣٦٧.

هذا الوقت على كثرة ما كان فيها من المعاقل المنيعة بسيطاً واحدا موطد الدعائم، تدوسه الأقدام، ليس فيه حصن مضبوط ولا عدو محذور، واحتملوا على مثل ذلك في حصون كورة تاكُرُنّا المتاخمة لها، ولم يدع عبد الرحمن الناصر مع ذلك إزعاج من وجب ترحيله من وجوه أهل هذه النواحي الذين عرفوا أيام هذه الفتنة ولابسوا الثوار، كان على الرعية منهم بعض الاستطالة إلى عمالهم بعض المعارضة، فأزعجوا جميعاً إلى قُرْطُبَةُ دار الجماعة، وألزموا سكناها تحت جناح الخليفة كيفما يعد الناس أمة واحدة، سامعة ساكنة، مرؤوسة، غير رئيسة، ومحتكماً عليها، غير حاكمة .مما سبق يتبين لنا أن عبد الرحمن الناصر قام بدك حصون ببشتر وغالبية حصون كورة ريّة وهم كانوا محاطون بُبَشْتَر وكانوا سر من أسرار قوتها وجملة ما دكه عبد الرحمن الناصر حوالى ثلاثين حصناً، ثم قام بعمل تحصينات أخرى غير التحصينات القديمة .

وهنأت الشعراء عبد الرحمن الناصر بفتح مدينة بُبَشْتَر وضم النشر بها، لأول ما وافت البشرى بنزول حفص بن عمر أميرها منها، ودخول أحمد بن محمد بن حدير الوزير فيها، ثم بخروجه هو إليها وبلوغه شفاء نفسه بملكها، وبما هُدى له من نفس الكافر عمر بن حفصون متبوئها، والوقوف على صحة ارتداده، وارتفاع عَلم الشِقاق بصلب أشلائه، وما تهيأ له من إقامة الخطبة لنفسه بمسجدها الذى طال ذكره وذكر سلفه فيه .والمشي نحوه للصلاة فيه، شكراً لله على ما منحه من ذلك فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة حسنة، منها شعر أبى عثمان عبيد الله بن يحي بن إدريس، الأول عند ورود البُشرى بالفتح، والثاني عند دخول عبد الرحمن الناصر لمدينة بُبَشْتَر الشر وكلاهما بارع والأول منها طويل :

أحقا خضوع المعقل المتجبر... وفتح أمين الله حصن بُبَشْتَر

كفى خبراً مُستشنعاً من مُخبر... وحسبك بشرى أُعظمت من مُبشر

وأول الثاني منها قله (طويل):

ألا هكذا فلينظر الله ناصره ... ويشكر بالنعمى العظيمة شاكره

وقال في ذكر ببشتر في شعر آخر :

جلت ظلمات الكفر عنها فأشرقت ... ولاحت عليها شمسها وبدورها[1].

١) ابن حيان :المقتبس، تحقيق شالميتا،ص٢١٩-٢٢٠-٢٢١.

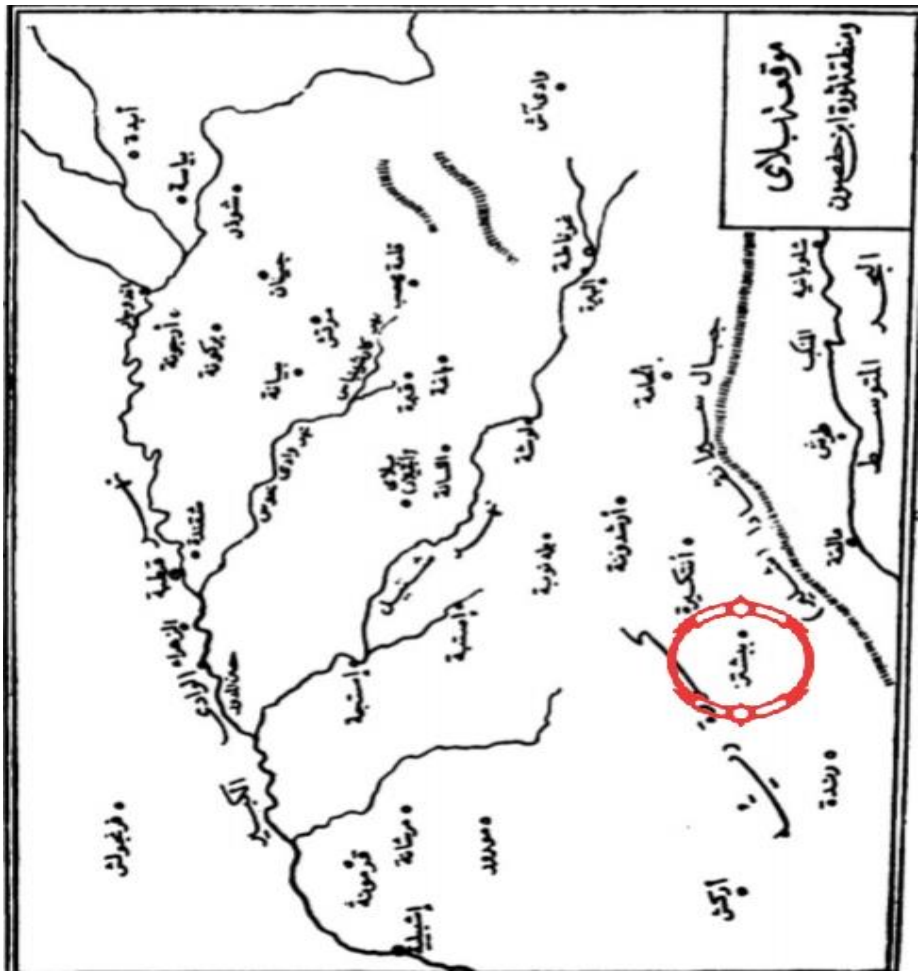

نقلاً عن محمد عبد الله عنان:

دولة الاسلام في الاندلس عصر عبد الرحمن الناصر، ص٣٢٧.

حصن بُبَشْتَر

نقلا عن حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام،ص١٧٢.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

(الإدريسي) أبو عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الثاني، مكتبة الثقافة الدينية.

(الأندلسي) أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف .

(البغدادي) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوى، المجلد الأول،

(ابن جلجل)ابو داود سليمان بن خان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،

(الحموي)ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت

(الحميري) محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة ال)أولى، ١٩٧٥،

(ابن الخطيب)لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة،

(ابن الخطيب)لسان الدين، تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية

(ابن خلدون) عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت،

(شحاده) سليم جبرائيل وسليم ميخائيل ميخائيل، آثار الأدهار، القسم الجغرافي، الطبعة الأولى، بيروت، ص١٨٧٥.

(عبد الله)مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر،

(العذري) أحمد بن عمر بن أنس، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوانى، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد

(الفيومي)أحمد بن محمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، ١٩٨٧

(مجهول) مؤلف، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، الجزء الأول، مدريد، ١٩٨٣م،

(مجهول) مؤلف، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بُوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧،.

(المراكشي) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق ليفي بروفنسال

(المغربي)ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، الجزء الاول، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤،

(المقري) أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الأول

(منظور) جمال الدين أبي الفضل محمد/، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، تحقيق على مهنا، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت

(اليسوعى)الأب هنريكوس لامنس، فرائد اللغة، في الفروق، الجزء الأول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٩م.

ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الجزء الثاني، دار المعارف

ابن حيان (القرطبي)، المقتبس، نشر وتحقيق ب. شالميتا وف. كورينطى وم. صبح وغيرهما، الجزء الخامس، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب، الرباط، مدريد،١٩٧٩

ابن حيان(الأندلسي)، المقتبس (عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام)، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة المغرب

ابن غالب، (أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسى) ت٧٦٧هـ/١٣٦٥م، قطعة من فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس، تحقيق لطفى عبد البديع، الجزء الاول، معهد المخططات العربية.

مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الأول، ١٩٥٥

مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج١،ص١١٨،مادة جرف، دار الدعوة

المراجع العربية

باسيليو بابون مالدونالدو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ترجمة على ابراهيم منوفى، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة

باسيليو بابون مالدونالدو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ترجمة على ابراهيم منوفى، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، المجلد الثاني، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥،

حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة

السلام غرمينى، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠

عبد أسامة عبد الحميد حسين السامرائي، تاريخ الوزارة في الأندلس ١٣٨-٨٩٧هـ/٧٥٥-١٤٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت

عبد الفتاح عوض، فصول من تاريخ الأندلس، عين للدارسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩.

على جمعه، الموازين والمكاييل الشرعية، القدس، القاهرة، ٢٠٠١،

ليوبولدو تورتيس بلباس، تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٢١م)،ترجمة على عبد الرؤف البمبى، وعلى ابراهيم المتوفى والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة صلاح فضل، الجزء الثاني

محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى عصر الناصر، العصر الأول القسم الأول، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧.

محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، الجزء الأول، عمان، الاردن، ١٩٩٩.

محمد عيسى الحريري، ثورة عمر بن حفصون زعيم المولدين في الجنوب الأندلسي، في عصر الإمارة الأموية بالأندلس، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة

المصادر والمراجع الاجنبية:-

Abelardo de Carlos:-

La ilustración española y americana: revista de bellas artes y actualidades, the Complutense University of Madrid,1870

Carool Kersten :-

Title The Caliphate and Islamic Statehood;Challenges and Fragmentation , the University of California, Gerlach Press, 2015

Pedro Aguago Bleye-

:Prehitoria, edades Antigua y media,Espasa- Calpe, S.A, 1947, Spain

-Reinhart Pieter Anne Doz y:

t. Études sur la conquête de l'Espagne par les Arabes, Naisonneuve & Company, 1881,